الشيخ عبد السلام بن عبد الرحمان السلطاني نشأته ودراسته:

هو الشيخ عبد السلام بن عبد الرحمان[1] بن محمد بن لخضر بن علي العوفي[2] السلطاني.[3]

و أمه السيدة اليامنة بنت علي لقبها : شينار.

ولد رحمه الله تعالى سنة 1896م بقرية البير[4] التابعة اليوم لبلدية أولاد عوف، دائرة عين التوتة– ولاية باتنة.

---

(1) – سبقت ترجمة والده الشيخ عبد الرحمان رحمة الله عليه.

(2) – العوفي نسبة لفرقة أولاد عوف وهي فرقة من قبيلة أولاد سلطان، والتسمية الصحيحة هي: آيث عوف، وقد اشتهرت هذه الفرقة بإنجابها لكثير من الفقهاء وطلبة القرآن.

(3) - السلطاني نسبة لقبيلة: آيث سلطان (أولاد سلطان) وهي قبيلة أمازيغية مشهورة بمنطقة الأوراس اشتهرت بعلمائها، و مقاومتها للاستعمار الفرنسي منذ 1843، يقطن أفراد هذه القبيلة جنوب وشمال الأوراس ينتشرون بنقاوس و سفيان و مروانة وعين التوتة....وقد انجبت هذه القبيلة كثيرا من العلماء منهم: الشيخ أحمد بن عثمان، الشيخ بولخراص السلطاني، الشيخ سلماني احمد بن سي علي الراقدي، الشيخ عيسى زغينة، الشيخ عمار سنقوقة، شيوخ زاوية أولاد بلميهوب، الشيخ رحماني محمد بن سي السعيد والشيخ محمد بن سي الطيب بيطام الشيخ حسونة بلمربي .....

(4) – البير قرية تبعد عن عين التوتة بحوالي 20 كلم سميت باسم بئر وجدت بها منذ قرون وهي ملك للعائلة ينتفع الناس بها إلى يومنا هذا، وقد ذكرها الحاج أحمد باي في مذكراته، و كانت قاعدة معاركه عندما التجأ إلى قبيلة أولاد سلطان، وهي اليوم تابعة لبلدية أولاد عوف.

أتقن الشيخ عبد السلام حفظ القرآن الكريم على والده الشيخ عبد الرحمان والشيخ محمد بن مرابط و أتم حفظه سنة 1329م/ 1909م.

أرسله والده إلى زاوية الشيخ علي بن عمر ببلدة طولقة[1] وبها أخذ قسطا من العلم عن شيوخها، وكان ابتداء تعلمه بها سنة 1331هـ، و مكث بها طالبا للعلم زهاء ثلاث سنوات،ثم وجهه والده لصديقه العلامة الجليل الأستاذ المصلح عبد الحميد بن باديس ، سنة 1334 هـ. واصل الشيخ عبد السلام دراسته على الإمام المصلح إلى سنة 1339هـ. كانت للشيخ عبد السلام السلطاني مكانة متميزة عند شيخه ابن باديس، فقد كان شيخه صديقا لوالده ،وكان الشيخ عبد السلام من أخلص تلاميذ الشيخ ابن باديس كان يقضي حوائجه، ويقيد كل ما يسمعه من شيخه ، وقد حثه الشيخ ابن باديس على الرحلة إلى جامع الزيتونة لمواصلة طلب العلم.

صفاته الخَلْقيـة:

كان الشيخ عبد السلام رحمه الله متوسط القامة أبيض اللون، عريض الجبهة، واسع العينين، أقنى الأنف، خفيف الشارب يلبس العمامة والجبة كزي مشايخ تونس.

صفاته الخُلُقِيـة:

نشأ الشيخ عبد السلام رحمه الله في بيت علم وتقوى وجهاد، و تربى منذ صغره تربية قرآنية، زرع فيه والده حب العلم والجد في طلبه،عاش زاهدا في الدنيا متواضعا مبتعدا عن الشهرة والتكلف، عفيف النفس، سليم النية، طيب القلب، محبوبا لدى كل من عرفه ، وكان يحضى باحترام الجميع، لا يقصر في خدمة أحد ، وقد ساعد كثيرا من الطلبة الجزائريين على الإلتحاق بجامع الزيتونة للدراسة، فآوى بعضهم ويسر للبعض سبل التعلم.

---

(1) - أنظر عنها : تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة سليمان الصيد دار هومة الجزائر 1998 .
وكتاب : زاوية علي بن عمر للأستاذ علي الرضا الحسيني الدار الحسينية للكتاب .

كان الشيخ رحمه الله قوي العارضة حاضر البديهة، ثاقب النظر والفكر ، نذر عمره كله للعلم والمعرفة، لا يبتغي سوى وجه الله سبحانه وتعالى ، قال في مقدمة كتابه : شرح شواهد الأشموني يوضح هدفه من تأليفه (...هذا وإني لم أقصد به خدمة أمير، ولا رفعه لسدة ملك أو أعتاب وزير، وما أرجوا به إلا أن أكتب في زمرة خدمة لغة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، لغة أنادي بها ربي حين أدعوه، لغة بها أفهم القرآن حين أتلوه، اللهم إني لا أقصد به إلا وجهك الكريم، و لا أرتمي ببضاعتي إلا على أبواب فضلك العميم لك الحمد لا إله إلا أنت سبحانك.)

خطبة الشيخ عبد السلام في حفل انتهاء دروس الشيخ ابن باديس المقررة لسنة 1335هـ:

قال رحمه الله : الحمد لله الواحد الأحد، المنزه عن أن يكون له مثل أو ند ، سبحانه عم البرايا فضله فنعمه أكثر من أن تحصى أو تعد، والصلاة والسلام على النبي الذي اخترق السبع الطباق وعرج، وأضاء به صبح الحق و انبلج، و تولى به دجى الباطل ودلج، وعلى آله وصحبه الباذلين في نصرة الحق الأموال والمهج، أما بعد :

فإن العلم ليس بالذي يفتقر فضله للبيان وإقامة الحجج، ألا وإن أهله قد شُبِهُوا بالأنجم والسرج، تبذل الأعمار في تحصيله، وتفنى الأنفس في سبيله، فبالعلم نكون ورثة نبي الله ورسوله، واعلموا أن السعي فيه ليس إلا بأخذه عن أهاليه، فحيهل لاقتناء هذا العلم من بحره الخضم ، بحر فاض بينابيع المعارف وَطَم، العالم العلم الوحيد ذو الفضل والمنة علينا شيخنا عبد الحميد، فهو الذي شيدت به قصور العلم واشمخرت، وانهارت به جبال الجهل وخرت، فتعالوا لأخذ العلم ممن لا ريب في الفوز لديه، إذ يبدي المسائل للآخذ حتى كأنها بين يديه ، ويكشف الغطاء عن العويصات فيقربها، فيا من بغيته العلم أعط القوس باريها، فهؤلاء التلامذة قد رأيتم ما هم عليه من الصغر أليس بشاهد لقاصده بالظفر ، مثل الذين يمنعون من تعلم العلم وقت قراءة القرآن ، أيظنون

أنها ضدان لا يجتمعان، أم ما مستندهم في هذا الإبتداع الفظيع الشأن ، كلا ورب إن هذا لعين الخبال والحرمان، ما القرآن إلا العلم وما العلم إلا القرآن، أيمنعون من التعلم وقت الشباب، ألم يسمعوا قول أبن عباس: (أفضل ما أوتي الإنسان العلم وهو شاب)، فيا معشر الأفاضل ألزموا أبناءكم التَّعلم في الصغر، ودعوا قول المانع بل يرد عنه ويزدجر، وليكن العلم أمل كل آمل فإنه المقصود الأعظم في الآجل والعاجل، و هو الكنز الذي ليس له من نفاد متى ما أنفق منه أخذ في الإزدياد، فالحمد لله إذ وفقنا اليوم لإتمام دروس عظيمة كنا منذ العام بصددها، أخذت الأفكار خضما من مرتعها، هذا علم الفقه تؤخذ فروعه بأصولها، وهذا علم البلاغة ظهرت أسرارها بتلخيصها ، وهذا علم النحو طما بحره واندفق، و هذا علم الحديث سطح نوره وأشرق، اللهم أدم علينا نعمك، واهدنا إلى الحق ، وصل وسلم على نبيك وآله وصبحه خير من قال وصدق.

بحمد الله تعالى يسر لنا هذه الخطبة في ختم دروس سنة 1335هـ بقسنطينة على الأستاذ عبد الحميد بن باديس، الذي هو في العلم بحر نفيس، كتبه عبد السلام السلطاني.

صلة الشيخ عبد السلام السلطاني بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

يصف الشيخ عبد السلام السلطاني شيخه العلامة عبد الحميد بن باديس – في بعض رسائله التي عثرنا عليها – بأوصاف التقدير والاحترام والإعتراف بالفضل ، وهذه بعض العبارات التي كان يُحَلِّي بها شيخه ابن باديس:

- البحر النفيس.
- البحر الخضم، بحر فاض بينابيع المعارف وطَم.
- العالم العلم الوحيد، ذو الفضل والمنة علينا شيخنا عبد الحميد، فهو الذي شُيدت به قصور العلم واشمخرت وانهارت به جبال الجهل وخَرَّت....

وكان الشيخ عبد السلام السلطاني يزور شيخه بن باديس كلما حلَّ بقسنطينة ، وبعد وفاة شيخه واصل صلته بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

كتبت مجلة الشهاب تحت عنوان: زوار إدارة الشهاب الأفاضل: ...

"وأي راحة وأي نعيم يفوق الاجتماع بقادة الفكر الذين شرفونا بزياراتهم وهم : حضرة الصحفي المطلع السيد الطيب بن عيس صاحب جريدة الوزير التونسية، والأديب شاعر الشباب الأستاذ محمد العيد مدير مدرسة الشبيبة الإسلامية بالعاصمة ، والعلامة المرشد الأستاذ العربي التبسي والعالم المؤلف الأستاذ عبد السلام السلطاني المدرس بالمكاتب الدولية التونسية، والعالم المفكر الأستاذ محمد الصالح بن عتيق مدير مدرسة القلعة ، وقد تمتعنا بأنس الاجتماع بهم، والإجتناء من ثمار أفكارهم الناضجة، ولهم شكرنا الخالص"[1]

وكنت –كاتب هذه الأسطر– قد سئلت عن سبب غياب الشيخ عبد السلام السلطاني عن حضور حفل ختم الشيخ عبد الحميد بن باديس لتفسير القرآن العظيم، وبالرجوع لرسائل الشيخ عبد السلام

(1) – الشهاب ج 7 م 12 ، أكتوبر 1936م.

التي كان يرسلها للوالد – حفظه الله – وتحديدا رسائل سنة 1938م، تأكدت أن الشيخ عبد السلام رحمه الله قد أصيب سنة 1938م بمرض ألزمه الفراش، وأُدخل بسببه المستشفى بتونس وقد زاره والده رفقه شيخنا الإمام أحمد بن عثمان عوفي رحمه الله.

ثم عثرت في مجلة الشهاب بالعدد المخصص لحفل ختم دروس التفسير، على مقال للشيخ الدراجي بن سليمان من بلدة تاملوكة _ ولاية قالمة – وهو صديق حميم للشيخ عبد السلام السلطاني رحمة الله عليهما، يقول فيه :

(ومن المعاصرين لي –أي في الدراسة على الشيخ ابن باديس– أخي الشيخ عبد السلام السلطاني، وأخي السيد مصطفى بن لحمر من أولاد بوحامة، وقد تأخرا عن الكتابة مثلي، مع أن الشيخ ابن باديس تعب معها أكثر مني، ولا أفوقهما إلا بحضور الإجتماع العام للعلماء وهذا الختم القرآني الشريف، فبأول ما سمعت نظم السيد الحاج أحمد البوعوني تذكرتهما ، أما الشيخ عبد السلام لعل أبعدته المسافة عن أخبار الجزائر لكونه بمملكة تونس، وأما السيد مصطفى لا أدري ما سببه جعل الله المانع خيرا.[1]

وكانت بين الشيخين عبد السلام السلطاني والشيخ مبارك الميلي مراسلات متبادلة بينهما، وقد تزاملا في الدراسة بجامع الزيتونة.

وقد ضاع أغلب تراث الشيخ عبد السلام السلطاني بعد وفاته بتونس، وبالأخص بعض تآليفه وقصائده ولا نستبعد أن يكون من بينها قصيدته في رثاء شيخه ابن باديس.

وللشيخ عبد السلام مرثية رائعة في شيخه العلامة محمد النخلي رحمه الله ، وانشأ قصيدة ودَّعَ بها شيخَه ابن باديس بعد زيارته لتونس ، سنذكرها في حينها.

---

(1) – الشهاب ج 4 م 14 ص 298 جوان جويلية 1938م.

دراسته وشيوخه بجامع الزيتونة

الدراسة بجامع الزيتونة وفروعه تبدأ من السنة الأولى ، هذا بالنسبة للطلبة الذين لم يدرسوا العلم خارج جامع الزيتونة، أما الطلبة الذين قطعوا شوطا في تحصيل العلم خارج جامع الزيتونة ، فإن ادعوا ذلك أمام مشايخ الزيتونة وأرادوا الإنتساب إلى سنة دراسية متقدمة، ، فالمعمول به في قوانين الجامع ، أن يجرى لهم اختبار من قبل لجنة علمية، وبناء على نتيجة الإختبار تحدد مشيخة جامع الزيتونة السنة الدراسية التي يبتدئ منها الطالب الممتحن.

وكان الشيخ عبد السلام السلطاني رحمه الله قد أخذ العلم عن مشايخ زاوية طولقة ، ثم واصل دراسته على الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس رحمه الله ، فلما قصد جامع الزيتونة طلب أن يبتدئ الدراسة من المرحلة الأخيرة ، وهو ما يسمى بالإدعاء ، فأمتحنته لجنة علمية بالجامع المذكور ، وهذا نص ما قيدته اللجنة العلمية بدفتره الدراسي: (الحمد لله ، إعلام من النظارة العلمية إلى كافة المشايخ المدرسين والمتطوعين بالجامع الأعظم دام عمرانه ، أن النفر أعلاه – يقصد الشيخ عبد السلام – ممن ادعى القراءة خارج الجامع في سائر كتب المرتبة الأخيرة، وأجرى عليه في ذلك الإختبار من قبل لجنة علمية فأنتج أن يكون من أهل السنة الأولى من المرتبة المتوسطة، ومحفوظاته الألفية والسلم والربع الأول من المختصر.)

وكتب يوم 15 محرم ، 18 سبتمبر 1340هـ/ 1921م.

صح : أحمد بيرم، إبراهيم المارغني ، محمد رضوان، محمد الطاهر بن عاشور.

بدأ الشيخ عبد السلام السلطاني دراسته بجامع الزيتونة في 23 محرم 1340هـ الموافق لـ: 26 سبتمبر 1921م بالسنة الأولى بالمرحلة المتوسطة.

ثم بدا لمشيخة الجامع الأعظم أن تحصيله العلمي تجاوز هذه السنة ، وهذا ما وجدناه مقيدا بدفتره الدراسي ص 13 بتاريخ : 2 صفر 1340هـ الموافق لـ: 24سبتمبر 1922م:

(الحمد لله، إتضح أنه من أهل السنة الثالثة من المرتبة المتوسطة، بعد إجراء الإختبار عليه في كتب السنة الأولى المرقومة بدفتره، وفي كتب السنة الثانية التي ادعى إتقانها مع التحرير التام في ذلك)

صح : محمد الزغواني ومحمد الشاذلي الجزيري.

ثم واصل الشيخ عبد السلام دراسته بجد ونشاط وهمة عالية شهد له بذلك شيوخه ، وننقل ما وجدناه بدفتره ص 20 : (إتضح من اختباره أن يكون من أهل السنة الرابعة من المرتبة المتوسطة في 3 ذي القعدة 1340هـ/ 17 جوان 1923م.

إمضاء : عثمان بن الخوجة.

أساتذته و شيوخه في جامع الزيتونة:

أخذ الشيخ عبد السلام السلطاني رحمه الله العلم بجامع الزيتونة على أئمة أعلام ومشايخ أجلة كرام.

وهذه أسماؤهم متصلة بالفنون التي درسها عليهم، كما هو مقيد في دفتره الخاص[1]– دفتر شهادات التلامذة بالجامع الأعظم رقم الدفتر 12033 سنة 1307هـ– وهي سنة طبع الدفتر.

- بلحسن النجار[2] درس عليه شرح التاودي على العاصمية .
- إبراهيم بن المبروك.
- إبراهيم النيفر[3] درس عليه التنقيح للعلامة القرافي .
- رجب بن صالح درس عليه الجزء الأول من شرح الدردير على المختصر الخليلي.
- محمد مناشو[4] درس عليه شرح الشنشوري على منظومة الرَحَبية في الفرائض.
- الصادق العكرمي درس عليه الأربعين النووية والهمزية .
- محمد الناصر بن عبد الله درس عليه الكافي.
- أحمد بن عثمان – عالم تونسي – درس عليه الجزء الثاني من الشافية والجزء الثاني من التهذيب.
- الصادق الشطي[1] درس عليه الحساب والعمل من الدرة البيضاء للأخضري .

---

(1) - هو دفتر يحوي 100 صفحة يحمل اسم الطالب ورقم الدفتر ، يسجل فيه الشيوخ المدرسون أسماءهم والكتب التي درسها الطالب عليهم وملاحظاتهم، وبعض الدفاتر قيدت فيها إجازات الشيوخ للطالب ، مثل دفتر الشيخ عبد الحميد بن بايس ، وللعبد الفقير كتاب : الدر النفيس في إجازات ومرويات الإمام عبد الحميد بن باديس – قيد الطبع بدار ابن حزم – و قيدت بدفتر الشيخ عبد السلام السلطاني إجازات سنذكرها لاحقا .

(2) – بلحسن النجار : هو بلحسن بن محمد بن عثمان النجار (.../1953) أخذ عن والده و كان من أساطين العلم بتونس و أجازه، كما أجازه العلامة المهدي الوزاني والعلامة عمر بن الشيخ والعلامة محمد الطاهر النيفر، درّس بجامع الزيتونة وأخذ عنه خلق كثير، ثم تولى خطة الإفتاء.

له فهرسة أجاز بها تلميذه محمد مخلوف، انظر: شجرة النور: 492 - تراجم المؤلفين التونسيين 5/ رقم 577.

(3) – إبراهيم ابن أحمد النيفر (1890/ 1967) أخذ بجامع الزيتونة عن أعلام منهم والده احمد والشيخ محمد النخلي ومحمد النجار ومحمد الخضر حسين و الطاهر بن عاشور... كما درس بالمدرسة الخلدونية، باشر التدريس بجامع الزيتونة سنة 1907 ثم تولى الإفتاء المالكي سنة 1943، له فتاوى نشرت بالمجلة الزيتونية وأختام رمضانية، انظر: التراجم الوفية 99 - شيوخ الزيتونة 74/ 88.

(4) – محمد بن عثمان بن إبراهيم مناشو (1933/1882) أديب شاعر مصلح تخرج بالزيتونة سنة 1901 وفي سنة 1911 عين مدرسا بها وهو أول من نظم الأناشيد الوطنية المدرسية، له تآليف مدرسية منها:
الأمالي المدرسية في الهندسة و النحو والصرف، رسالة في مناسك الحج، وصحائف بيضاء وصحائف سوداء، انظر: مشاهير التونسيين 587 - أعلام من الزيتونة 1/ 67.

- محمد العلاني: درس عليه النخبة في المصطلح .
- محمد الرصاع : درس عليه الشمائل المحمدية والبيقونية
- محمد العربي الكبادي.[2]
- أحمد صفر.
- الطاهر مراح درس عليه القسم الأول من شرح العلامة الأشموني على الألفية.
- عثمان بن الخوجة درس عليه رسالة الوَضْعِ لعضد الدين الإيجي.
- محمد جعيط درس عليه الجزء الأول من شرح العلامة الأشموني على الألفية.
- محمد النخلي[3] درس عليه مختصر السعد للتفتازاني .

---

(1) - محمد الصادق الشطي (1945/1894) أخذ العلم بجامع الزيتونة عن أعلام منهم العلامة محمد الطاهر بن عاشور و محمد العزيز جعيط وصالح المالقي ومحمد بن يوسف ومحمد النخلي وبلحسن النجار وسعد السطايفي ثم باشر التدريس بجامع الزيتونة، واشتهر بتبحره في علم الفرائض من مؤلفاته: لباب الفرائض ط 1934- الغرة في شرح ففه الدرة، تهذيب و تحرير إيضاح السالك في قواعد الإمام مالك الإمام للونشريسي، انظر مقدمة لباب الفرائض طبعة دار الغرب الإسلامي 1988 – شيوخ الزيتونة في القرن الرابع عشر 45 - أعلام من الزيتونة 1/ 336 - تراجم المؤلفين التونسيين 3/ رقم 292. وكان الشيخ العلامة محمد الشطي من أصدقاء الجد ، وقد أهدى له كتابه لباب الفرائض انظر الملحق 2 في الكتاب .

(2) - محمد العربي الكبادي (1880/ 1961) أخذ العلم بجامع الزيتونة عن أعلام منهم، العلامة سالم بوحاجب، عمر بن عاشور، صالح الشريف، محمد بن يوسف و غيرهم، نال شهادة التطويع سنة 1900، درَّس بجامع الزيتونة (1903/ 1913) ثم التحق بإدارة الأوقاف ثم انتقل للمدرسة العليا للغة والآداب العربية (1925/ 1950). ثم تولى تحرير جريدة النهضة الأسبوعية، حصرت له الإذاعة التونسية نحو خمسمائة محاضرة بها، وله أحاديث أدبية في الخلدونية بلغت 100 حديث، و مقالات أدبية وقصائد، انظر عنه: محمد العربي الكبادي: محمد أنور بوسنينة، سلسلة ذاكرة الإبداع 2006.

(3) - محمد النخلي القيرواني (1924/1869) ابتدأ دراسته بجامع الزيتونة سنة 1886 أخذ عن أعلام منهم: الشيخ عمر بن الشيخ سالم بوحاجب محمد النيفر، مصطفى رضوان، محمد النجار، أحمد بن مراد، صالح الشريف....ثم باشر التدريس بجامع الزيتونة وأخذ عنه أعلام منهم العلامة عبد الحميد بن باديس ، له ألفية في الجغرافيا، أنظر عنه: تراجم المؤلفين التونسيين 5 / رقم 580.

ملاحظة : لم اعثر على تراجم بقية شيوخ عبد السلام السلطاني ، في المصادر المتوفرة لدي .

- إبراهيم المارغني[1] .
- محمد رضوان .
- محمد الطاهر بن عاشور[2] .
- محمد الزغواني[3] .
- محمد الشاذلي الجزيري .

(1) – إبراهيم بن احمد بن سليمان المارغني (1865/ 1931) أخذ العلم بجامع الزيتونة عن أعلام منهم، العلامة سالم بوحاجب، محمود بن محمود،عمار بن سعيدان، محمد بن يالوشة، أحرز على شهادة التطويع سنة 1882، باشر التدريس بجامع الزيتونة واختص في علم القراءات، وأخذ عنه خلق كثير، من مؤلفاته:
بغية المريد بجوهرة التوحيد تونس 1926- الشذرات الذهبية على العقائد الشرنوبية، شرح دليل الحيران على مورد الضمآن في رسم القرآن، أنظر عنه.- مشاهير التونسيين 62/61، تراجم المؤلفين التونسيين 4/ 229.
(2) – محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عاشور (1879/ 1973) العلامة الجليل الحافظ الحجة المفسر المحدث الفقيه الأصولي الأديب الناقد ، بدأ دراسته بجامع الزيتونة سنة 1892 ، نال شهادة التطويع سنة 1899، عين في منصب شيخ الإسلام المالكي في سنة 1944 ثم عين شيخا لجامع الزيتونة واستقال سنة 1951، وفي سنة 1956 عين عميدا للكلية الزيتونية . من مؤلفاته : تفسيره العظيم للقرآن الكريم المسمى بالتحرير والتنوير، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، أليس الصبح بقريب ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، تحقيق ديوان بشار بن برد،.... انظر عنه: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، بلقاسم الغالي، أعلام من الزيتونة: 1/ 127- 140، محمد الطاهر بن عاشور: إياد خالد الطباع.
(3) – محمد بن عمر الزغواني (1896/ 1979) أخذ عن أعلام منهم: محمد بن يوسف ، محمد النخلي، محمد الصادق النيفر، باشر التدريس بجامع الزيتونة ومكث فيه نحو نصف قرن كما درَّس بالصادقية، وعقد في منزله مجلسا لتدريس موطأ الإمام مالك، من مؤلفاته: الدرر المنتشرة في تفسير سورة البقرة، سلم المعالي في الأسانيد العوالي، أنظر: شيوخ الزيتونة: 123.

نص مقالة الشيخ عبد السلام السلطاني في امتحان التطويع:

ننقل المقالة والأسئلة الشفهية التي نال بها الشيخ عبد السلام السلطاني شهادة التطويع بجامع الزيتونة سنة 1342هـ ، نقلا عن وثيقة عثرت عليها في خزانة الوالد حفظه الله ، وهي بخط الشيخ عبد السلام رحمه الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد ، هذا نص مقالة امتحان التطويع الواقع بجامع الزيتونة سنة 1342هـ الذي شارك فيه عبد السلام بن عبد الرحمان العوفي السلطاني وكان من الفائزين بالشهادة من الرتبة الأولى.

باب الحوالة.

خير ما افترت عليه ثُغُور فواتح الأقوال، حمدُ ربنا الباقي على تحول الأحوال، وأنفس ما رصِّعت به صُدور الصحائف، الصلاة والسلام على نبينا الجامع بين المجد التالد والطارف، وعلى آله وأصحابه خير الشيع والطوائف.

هذا وإن الحنيفية السمحة جاءت ومبدؤها الرفق بالبشر وتسهيل طرق التعامل بينهم، فكم أذنت لنا في طَرْقِ أبوابٍ من المعاملة بها يستطيع الفقير أن يندفع مع الغني إلى المعترك الحيوي، فمن ذلك الإذن في أنواع الشركات، ومن ذلك الإذن في التحول عن ذمة الفقير إلى ذمة مدينه الغني، لكن لم تترك ذلك مطلقا بل قيدت جميع ذلك بقيود شأنها أن تحفظ الوفاق بين المتعاملين.

فباب الحوالة مثلا، لم تأذن فيه إذنا مطلقا، بل اشترط الشارع الحكيم فيها شروطا وقيدها بقيود اعتنى بها الفقهاء ، فجمعوها وأضافوا لذلك أحكاما تعدوها، ويمكن لنا أن نحصر القول فيها في أربع كلمات :

الأولى : في معناها، **الثانية** في حكمها، **الثالثة** في أركانها ، **الرابعة** فيما يترتب عليها.

أما معناها فهي في اللغة إسم من تحول الشيء ، وحال بمعنى انتقل ويعدى بالتضعيف وبالهمز، ومن الأول اللهم حوِّل حالنا إلى أحسن حال.

وفي اصطلاح علماء الفروع ما ذكره الشيخ ابن الحاجب بقوله : هي نقل الدين إلى ذمة تبرأ به الأولى[1] ، وقال فيها صاحب التلقين : هي تحويل الدين من ذمة إلى أخرى[2] ، والشيخ ابن عرفة لم يرتض التعريفين ، فعرفها بقوله طرح الدين عن ذمه بمثله في أخرى[3] ، فخرجت عن تعريفه المقاصة.

وأما حكمها : فقيل الجواز على سبيل الترخيص وقيل الوجوب ، ومنشأ الخلاف الإختلاف في فهم قوله صلى الله عليه وسلم: مطل الغني ظلم فإذا اتبع أحدكم على ملئ فليتبع[4].

فمن حمل الأمر على مجرد الإذن قال بالجواز، ومن حمله على الوجوب الذي هو معناه الحقيقي عند مالك وكثير من أصحابه قال بالوجوب.

وأما أركانها فخمسة : المحيل والمحال عليه، ويشترط رضاهما، قال خليل : شرط الحوالة رضا المحيل والمحال عليه، ويشترط في خصوص المحال أن لا تكون بينه وبين المحال عليه عداوة، والمحال عليه يشترط حضوره وإقراره بالدين تخوفا من بيع ما فيه خصومة، والدين : وهو ما في ذمة المحيل والمحال عيه، ويشترط في الذي في ذمة المحيل حلوله، وقد يشترط في حلول الدينين في بعض الصور. والصيغة: وهي كل ما دل عليها قولا كان أو غيره، ولا يشترط فيها صريح القول إذ لا تفتقر في صحة عقدها إلى الإنشاء ، قال القرافي: كل ما لا يفتقر في صحة عقده إلى الإشهاد لا يلزم فيه الصريح، بخلاف ما يفتقر في صحته إلى الإشهاد فلا بد فيه من الصريح، ذلك أن الشاهد لا يستند إلا إلى ما يتقنه وليس ذلك إلا الصريح.

وأما ما يترتب عليها: فبراءة ذمة المحيل وانتقال طلب المحال إلى المحال عليه، وليس له الرجوع على المحيل ولو عدم المحال عليه ، إذ المكلف لا يرجع فيما رضي به من المعاملات المحضة بعد القبول.

---

(1) - انظر جامع الأمهات لابن الحاجب 246 دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2004 .

(2) - التلقين للقاضي عبد الوهاب البغدادي .

(3) - انظر شرح حدود ابن عرفة لابي عبد الله محمد الرصاع 316 المطبعة التونسية 1350هـ .

(4) - الحديث متفق عليه .

وأما امتحانه في السؤالات: ففي الفقه سئل عن منفعة الرَّهن هل يجوز للمرتهن اشتراطها، فأجاب بالتفصيل الذي ذكره ابن عاصم حيث يقول:

وجازَ في الرَّهْنِ اشْتِرَاطُ الْمَنْفَعَه إلا في الأشجارِ فَكُلُّ مَنَعَه

إلا إذَا النَّفْعُ لِعَامٍ عينَا والبَدْوُ للصَّلَاحِ قَدْ تَبَيَّنَا

وفي الذِي الدَّيْنُ بِهِ مِن سَلَفِ وفي التي وَقْتَ اقْتِضَائِهَا خَفِي

وفي النحو: عن إعراب النعت المقطوع؟ فأجاب بقول ابن مالك :

وَارْفَعْ أو انْصِبْ إنْ قَطَعْتَ مُضْمَرَا مُبْتَدَأً أو نَاصِبًا لَنْ يَظْهَرَا

وفي الصرف : عن ألف المقصور كيف يفعل بها في النسب؟

فأجاب بأنها إن كانت ثالثة وجب قلبها وَاوًا لقول ابن مالك:

و حتم قلب ثالث يعن.

وإن كانت رابعة وثان الكلمة ساكن ، جاز فيه القلب والحذف لقول ابن مالك:

وَإِنْ تَكنْ ترْفَعُ ذَا ثَان سَكَنْ فَقَلْبُهَا وَاوًا وَحَذْفُهَا حَسَنْ

وإن كانت خامسة فأكثر وجب حذفها لقول ابن مالك :

وَالأَلِفُ الْجَائِزُ أَرْبَعًا أَزِلْ

و في البلاغة : عن المجاز العقلي ما هي ملابسته؟

فأجاب بأنها الفاعل في المبني للمفعول والمكان والزمان و السبب إلى غير ذلك مما في التلخيص[1]

وفي المنطق : عن الفرق بين الفصل القريب والبعيد؟

فأجاب بأنه إن ميز عن الجنس البعيد فبعيد وإن ميز عن الجنس القريب فقريب.

(1) – التلخيص هو: كتاب التلخيص في وجوه البلاغة للإمام جلال الدين بن عبد الرحمان القزويني الشافعي ت: 739 هـ و قد شرحه العلامة أكمل الدين محمد بن محمود البابرتي الحنفي ت 786 هـ .

وفي التاريخ : عن أول الخلفاء وابتداء مدته وانتهائها وعن أشهر أعماله؟

فأجاب بأنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأن مدته من عام إحدى عشر هجرية إلى ثلاثة عشر، وأشهر أعماله تسييره للجيش الذي جهزه النبي صلى الله عليه وسلم ، تحت قيادة أسامة بن زيد، ومنها فتح الشام على يد أبي عبيدة بن الجراح والعراق على يد خالد بن الوليد.

وفي الجغرافيا: عن قاعدة الخلافة[1] وقارَّتها وفي أي قسم من تلك القارة وتقسيم ذلك القسم؟ فأجاب : إن قاعدة الخلافة في المدينة وإنها في قارة آسيا وأنها في القسم الغربي منها وأنها في جزيرة العرب وأن جزيرة العرب تنقسم إلى الحجاز واليمن وإلى نجد وإلى حضرموت.

وفي الهندسة : عن الشكل الكثير الأضلاع مساحته ؟

فأجاب: بأنه يقسم إلى أشكال مثلثية فتؤخذ مساحة تلك الأشكال ، فالمجتمع منه هو مساحة كثير الأضلاع.

وفي الحساب : عن عملية من القسمة فأجاب عنها.

وأما امتحان إقراء الدرس فقد صادفت القرعة أن جاء الموضوع في تقسيم الجنس إلى قريب وبعيد من كتاب التهذيب في علم المنطق[2] واستغرق في إلقائه سبعة أدراج،[3] وتعرض فيه للخلاف الواقع بين أبي سعيد والإمام الجنيد في : كل وجميع ، هل يوجد فرق بين قولنا: جاء كل القوم ، وجاء جميع القوم، أم لا يوجد فرق بينهما ؟ وراق للحاضرين ذلك الدرس جدا .

---

(1) – قاعدة الخلافة: أي عاصمة الخلافة الإسلامية .
(2)– هو كتاب: تهذيب الكلام في تحرير المنطق و الكلام للعلامة سعد الدين التفتازاني طبعت بمطبعة السعادة بمصر 1912م.
(3) – قوله سبعة أدراج يعني 35 دقيقة، ودرج بسكون الدال وفتح الراء و سكون الجيم لغة عامية تعني خمس دقائق، و مازال هذا المصطلح يستعمله بعض كبار السن إلى يومنا هذا.

فائــدة مهـة :

هذا تقييد للشيخ عبد السلام السلطاني ، وجدته مقيدا في دفتره الدراسي قال رحمة الله : [الحمد لله ، مَنَّ الله عليَ بحفظ كلامه العزيز عام 1329هـ هجرية وعمري إذ ذاك خمسة عشر سنة.

وفي سنة 1331هـ ابتدأت تعلم العلم بزاوية طولقة، أقمت بها ثلاث سنوات.

وفي سنة 1334هـ ذهبت إلى قسنطينة للأخذ من شيخنا عبد الحميد بن باديس إلى سنة 1339هـ.

وفي سنة 1340هـ ذهبت إلى تونس للإرتواء من مناهل العلم الصافية فانخرطت في قانون جامع الزيتونة، وكان ابتداء القراءة فيها من أول الأشموني، وطويت منه الجزء الثاني بعد الامتحان فيه.

وفي سنة 1342هـ شاركت في امتحان التطويع فأحرزت على الفوز من الرتبة الأولى وعمري يومئذ سبعة وعشرون سنة إلا أشهرًا.

نسأل الله أن يتم لنا بقية العمر في خدمة العلم وطاعته.]

عبد السلام بن عبد الرحمان السلطاني.

وثيقة شهادة التطويع

[الحمد لله ميسر أسباب السعادة ومسخر طرق التعلم والإستفادة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبشر بنيل الحسنى وزيادة ، وعلى آله وأصحابه أولى الفضل والسماحة والجَادَّة ، ما بلغ طالب مما أمل ، وتحلى بحال العارف وتكمل أما بعد: فإن التَّجَمل بشعار العلم أفضل شيء يقتنى وأكمل ما تُصْرَفُ اليه الهِمَمُ وبِهِ يُعتنى ، وقد اتفق على فضله الشرع والعقل ، وتعاضد فيه الرأي والنقل ، وإن النبيه المشارك السيد عبد السلام بن عبد الرحمان السلطاني القسنطيني ممن تاقت نفسه لاقتناء العلوم ، وتوفرت رغبته لاقتناء منطوقها والمفهوم ، حتى هداه اجتهاده إلى المشاركة في الإمتحان الواقع عام 1342هـ، 1924م المنصرم بالجامع الأعظم أدام الله عمرانه وشيد في معارج الرقي أركانه ، فأدى واجبه كتابيا وشفاهيا على مقتضى فصوله المقررة وشرائطه المحررة ، وذلك بالقرار الوزيري المؤرخ في 21 شوال 1342هـ، 26 مايو 1924م ، وقد نتج نظر النِظَارة العلمية استحقاقه لرتبة التطويع في العلوم ، لتحصيله من الأعداد على عدد تسعة وتسعين ، فمنحته إياها ليرتدي بشعارها ويكمل بسني خلالها ، وعسى أن تزداد رغبته فيتسنم ذُرَى المعارف ، وتتسامى همته لتطلب تالدها والطارف ، والله الهادي إلى أقوم سبيل والمهدي لكل خير جزيل . وكتب بالنظارة العلمية بالجامع الأعظم في 14 جمادى 2/ 1323هـ وفي 10 جوان 1925هـ.]

توقيع : أحمد بيرم، محمد الطاهر بن عاشور، محمد رضوان، محمد الصادق النيفر.

زملاؤه بالدراسة في جامع الزيتونة

درس الشيخ عبد السلام السلطاني بالزيتونة مع نخبة من الشيوخ الجزائريين والتونسيين منهم: الشيخ مبارك الميلي والشيخ محمد السعيد الزاهري والشيخ محمود بن قاسم ساكيس والشيخ عبد الكريم بن محمد سعيد والشيخ محمد بن احمد المنستيري ... وغيرهم . بعد الإمتحان في شهادة التطويع ، نشرت قائمة الناجحين في جريدة النهضة بتاريخ 8 جويلية 1924م :

المتطوعون من الرتبة الأولى:

1- مبارك بن محمد الميلي.
2- عبد السلام السلطاني القسنيطيني.
3- محمود بن علي النايلي .
4- عبد الكريم بن محمد بن سعيد[1] .
5- محمد بن شبعان الغرايري .
6- محمود بن قاسم ساكيس[2] .
7- محمد بن أحمد محلة المنستيري[3] .

المتطوعون من الرتبة المتوسطة:

1- عبد الحكيم قداس .
2- محمد الطويبي .
3- محمد السعيد الزهري الجزائري .
4- حسين بن علي الجواد .
5- حامد بلقاسم بن الحاج المبروك العلواني...الخ القائمة

(1) – عبد الكريم بن محمد سعيد اشتغل بالتعليم الابتدائي ثم تولى الإمامة كان مرجعا في الفرائض .
(2) – محمود بن قاسم ساكيس أصبح مدرسا للقراءات بالزيتونة. اخبرني الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله أنه تتلمذ عليه .
(3) – محمد بن أحمد المنستيري تولى القضاء بسوق الأربعاء توفي في حادث مرور سنة 1951 هذه المعلومات زودني بها الأستاذ المرحوم الحبيب شيبوب رحمه الله.

زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى قرية البير بمناسبة حصول الشيخ عبد السلام على شهادة التطويع :

بعد حصول الشيخ عبد السلام السلطاني على شهادة التطويع من جامع الزيتونة عام 1924م قام الشيخ ووالده بدعوة الشيخ عبد الحميد بن باديس لزيارة قرية البير– بلدية أولاد عوف – دائرة عين التوتة – ولاية باتنة ، فلبى الشيخ ابن باديس هذه الدعوة وقام بزيارة قرية البير[1] نهاية سنة 1924م .

ولما وصل الشيخ عبد الحميد بن باديس بلدة عين التوتة ،كان في استقباله الشيخ عبد السلام السطاني ووالده الشيخ عبد الرحمان وأفراد الأسرة، وخصص للشيخ عبد الحميد بن باديس فرس امتطاه وقصد الوفد المبارك قرية البير، واستقبل ابن باديس استقبالا رائعا من طرف سكان القرية، وابتهج الشيخ وسُرَّ بهذا الاستقبال المتميز ، وقال رحمة الله عليه : " هنا كان مقر الحاج أحمد باي يواصل مقاومته للغزاة الفرنسيين ، ثم قال مشيرا إلى جبال القرية : " إن هذه الجبال هي معاقل المجاهدين و منها يأتي النصر إن شاء الله"

مكث الشيخ ابن باديس يومين بقرية البير ذات الآثار والمآثر فبئرها أثرية نبعت منذ قرون وماؤها من أعذب المياه، ومسجدها عامر بتلاوة كتاب الله وإقام الصلاة، وشاهد ابن باديس دارا كانت مقرا لمحكمة القاضي الشيخ الأخضر بن علي بن عوف،كما سمع تفاصيل عن إقامة الحاج أحمد باي بالقرية وجهاده مع أولاد سلطان، كما سمع تفاصيل ثورة 1916م ممن شاركوا فيها وقص عليه والد الشيخ عبد السلام –الشيخ عبد الرحمان– أخبار نفيه إلى آفلو .

غادر الشيخ عبد الحميد بن باديس قرية البير رفقة الشيخ عبد السلام ووالده وكوكبة من الفرسان باتجاه مدينة نقاوس[2] عبر مسالك جبلية ، وكان الطريق من قرية البير إلى بلدة نقاوس شهد كبرى معارك أولاد سلطان تحت لواء أحمد باي ضد الغزاة الفرنسيين ، وكان سفر الشيخ عبد

(1) – تبعد عن بلدة عن التوتة بـ 20 كلم.
(2) – تبعد عن قرية البير بحوالي 15 كلم وقد شاهد الشيخ المكان الذي ألقي فيه القبض على القاضي الأخضر بن علي بن عوف.

الحميد بن باديس إلى نقاوس بقصد زيارة القاضي عبود الونيسي[1]شقيق الشيخ حمدان الونيسي أستاذ ابن باديس.

وحسب رواية بعض تلامذة ابن باديس فقد تركت هذه الزيارة أثرا طيبا في نفسه ، وأثرا كبيرا لدى سكان القرية ، وكان الحاكم الفرنسي لبلدة عين التوتة وأذنابه يراقبون تحركات الشيخ ابن باديس، فبعد انتهاء هذه الزيارة استدعى الشيخ عبد الرحمان العوفي من طرف حاكم عين التوتة ، واستفسره عن سبب قدوم ابن باديس إلى القرية ، فأجابه الشيخ أنها مجرد زيارة شخصية فابن باديس أستاذ لإبني لا غير، فأنذره الحاكم الفرنسي قائلا : إن عاد مرة أخرى فسترى؟ [2]! ولم يعد ابن باديس مرة أخرى ، بل عاد أبناء ابن باديس بثورة نوفمبر الخالدة..

---

(1) – لم اعثر له على ترجمة ، سوى معلومات قليلة عنه من رسائله للجد رحمهم الله .

(2) – القصة رواها لي الوالد .

قصيدة للشيخ محمد الصالح الجلالي(*) في تهنئة الشيخ مبارك الميلي والشيخ عبد السلام السلطاني والشيخ السعيد الزاهي بفوزهم بشهادة التطويع :

قالت جريدة النجاح : وردت علينا القصيدة الغراء الآتية لصاحب الإمضاء نظمها بمناسبة فوز السادة : مبارك الميلي وعبد السلام السلطاني وسعيد الزاهري ، في مضمار امتحان التطويع في الجامع الأعظم بتونس حسبما نشرناه قال لا فض فوه :

هَلا سَأَلْتَ على مَنْ سَارَ وارْتَحَلا مِنْ مَوْطِنِ الْهَونِ نحو العِلْمِ فَاكْتَمَلا

هَلا سَأَلْتَ على مَنْ رَامَ خَيْرَ مُنى وَرَامَ خَيْرَ الذي يَهْوَاهُ مَنْ عَقَلا

هَلا سَأَلْتَ على قَوْمٍ نُعَزُّ بِهِمْ وَبَدْرُ ذَا القُطْرِ يَبْدُو بَعْدَمَا أَفَلا

قَوْم نعم لا كَقَوْمٍ قَاوَمُوا زَمَنَا سرعان لا كَهِزَبْرٍ صَارَعَ الرَّجُلا

بَلْ كَافَحُوا في سَبِيلِ العِلْمِ كَارِثَةً مِنْ بَعْدِ أُخْرَى فَكَانُوا في العُلا مَثَلا

قَوْمٌ لَهُمْ هِمَمٌ يُنْبِيكَ سَعْيُهُمْ بِقَدْرِهَا وَاجْتِهَادًا أَعْدَمَ الكَلَلا

قَدْ انْجَزَتْ مَا بِهِ تَحْيَى الشُّعُوبُ وَمَا تَرْمِي بِهِ مِنْ مَسَاعِي مَهَّدَتْ سُبُلا

العِلْمُ إِنْ حَلَّ في قَوْمٍ سَمَى بِهِمْ رَغْمَ الزَمَانِ الذِي يَجْتَاحُ مَا كَملا

قَامُوا بِأَخْذِ عُلُومٍ وَالزَّمَانُ غَدَا إِنْ قَامَ حُرٌّ يُنَادِي ضَيَّعَ الأَمَلا

دَعِ الْمَنَازِلَ هَذَا الفَخْرُ حَنَّ لَهُ أُولُو الْحِجَا سَبَرُوا الأَحْوَالَ وَالْمَلا

(مُبَارَك وَسَعِيد وَالسَلامُ)[1] بِهِمْ قُطْرٌ أضِيم يهني إِذْ بِهِمْ كَفَلا

إِنِي لَكُمْ نُخْبَةَ الأَبْرَارِ وَالنُّبَلا مُهَنِّئٌ مِنْ فُؤَادِي شَاكِرًا جَذلا

إِذْ نِلْتُمْ خِطَّةَ التَّطْوِيعِ مِنْ فِئَةٍ أَئِمَّةٍ قُدْوَةٍ قَدْ سَدَّدُوا الخَلَلا

فَإِنَّكُمْ قَدْ عَمِلْتُم نَحْوَ شَعْبِكُمْ لِمَا بِهِ يلْفظُ الخُذْلان وَالكَسَلا

فَالقُطْرُ يَحْمدُكُمْ وَالدِّينُ يَمْنَحُكُمْ قَلائِدَ العِزِّ بَيْنَ النَّاسِ إِذْ جَمَلا

أَصْبَحْتُمْ قَادَةً بَيْنَ العُمُومِ لِشَعْبٍ مَالَهُ مُنْقِذٌ إِلا الَّذِي كَمُلا

مُدُّوهُ مِنْ صَائِبِ الآرَاءِ إِنَّ لَكُمْ ذَوْقًا وَعِلْمًا وَإِدْرَاكًا بِمَا جلَلا

(*) – الشيخ محمد الصالح بن الطاهر الجلالي التبسي (**1899** / **1957**) حفظ القران الكريم وزاول دراسته بجامع الزيتونة سنة **1914** وبه نال الشهادة الأهلية ثم شهادة التطويع ثم العالِمِية ، عاد إلى تبسة أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي ، تقلد إمامة المسجد العتيق بتبسة سنة **1947** وظل به إماما ومدرسا حتى توفاه الله يوم **23** نوفمبر **1957** بقسنطينة . انظر :مدينة تبسة وأعلامها احمد عيساوي **89** .

(**1**) – قوله : والسلام ، يعني به عبد السلام السلطاني ، وللضرورة الشعرية اسقط الشاعر لفظ : عبد .

صلة الشيخ عبد السلام بالعقيد سي ناصر :

أثناء الثورة التحريرية المباركة ، كانت للشيخ عبد السلام السلطاني صلات متينة ببعض كبار قادة الثورة في تونس، ومنهم : العقيد محمدي السعيد[1] المدعو سي ناصر، الذي كان يزور الشيخ في بيته ببلدة الدهماني التابعة لولاية الكاف، ويروي الشيخ عبد السلام لوالدي مواقف للعقيد سي ناصر تدل على مدى استقامته ووفائه لمبادئه، وكان الشيخ رحمه الله مواظبا على دفع الإشتراكات للثورة الجزائرية[2] .

استشهاد إبنه : سعد الدين :

ترك الشيخ عبد السلام إبنه البكر سعد الدين في قرية البير ،حيث حفظ نصيبا من القرآن الكريم وكان يشتغل بالفلاحة رفقة أفراد الأسرة.

وعندما اندلعت الثورة كان يعمل مساعدا لعمه الشيخ عبد العزيز في مركز البير، ثم ألقي عليه القبض رفقة مجموعة من المسبلين، وسيقوا إلى بلدة القنطرة حيث عذبوا هناك ونكل بهم ثم أعيدوا إلى قرية البير ، وقامت فرقة من المظليين بقتله رفقة احد أقاربه وهو عبد المجيد شاوش أمام مغارة كانت ملجأ للجيش، وذلك سنة 1959م.

(1) - العقيد محمدي السعيد من مواليد 1912 بالأربعاء نايث أيثران شارك في الحرب العالمية الثانية في الجيش الفرنسي ألقي عليه القبض سنة 1943 فالتحق بالاستخبارات الألمانية أطلق سراحه سنة 1952 التحق بالثورة سنة 1956 ثم قيادة الأركان للجبه الشرقية ثم قيادة العمليات العسكرية (C.O.M) بع الاستقلال عين وزيرا للمجاهدين ثم نائبا لرئيس الجمهورية ثم عضوا في مجلس الثورة و انسحب من الحياة السياسية سنة 1967 في عهد التعددية كان عضوا في المجلس الشوري للجبهة الإسلامية للإنقاذ ، توفي يوم 06 ديسمبر 1994، له كتاب الإسلام في حد ذاته اشتراكية". و انظر مقال الأستاذ محمد الهادي الحسني في البصائر ع 30: 11 إلى 18 ديسمبر 2000 بعنوان "نازي جزائري... !".

(2) - انظر الملحق الثاني في آخر الكتاب .

وظائفه:

عاد الشيخ عبد السلام السلطاني إلى وطنه بعد حصوله على شهادة التطويع من الدرجة الأولى، فاستدعاه شيخ زاوية بَرَّحَالْ ببلدة دوفانة – ولاية باتنة – طالبا منه التدريس بالزاوية، فاستجاب الشيخ وباشر التدريس بالزاوية المذكورة، وبعد أشهر قليلة استدعاه حاكم بلدة المعذر – تابعة لولاية باتنة – المدعو : ريكو – RICO ، ومنعه من التدريس وطرده وحذره من العودة للتدريس بمنطقة نفوذه ، بقي الشيخ عبد السلام متنقلا بين نقاوس وباتنة ، ثم قرر العودة إلى تونس وبها عين مدرسا بالمدارس الدولية، فدرس في عدة مدن منها "السرس، أبَّة قصور، الدهماني، وعين الدراهم وبقي يشتغل بمهنة التدريس حتى وفاته.

وكان للشيخ عبد السلام السلطاني جهود كبيرة في مساعدة الطلبة الجزائريين للإلتحاق بجامع الزيتونة وتقديم العون اللازم لهم ، وتيسير سبل الدراسة لهم ، ومن هؤلاء الطلبة : الأستاذ أحمد زكري والأستاذ أحمد بن بوزة، و الشيخ محمد الشريف السحنوني...و غيرهم.

وفاته:

أصيب الشيخ عبد السلام السلطاني بمرض ألزمه الفراش ، وقام بعلاجه الدكتور تيجاني هدام، لكن المرض اشتدَّ به ، فتوفي رحمة الله عليه شهر أكتوبر 1958م ودفن بمقبرة بلدة الدهماني– ولاية الكاف– بتونس .

إجازات و مرويات الشيخ عبد السلام السلطاني

الكلام عن الإسناد و أهميته:

الإسناد هو الطريق الموصلة إلى المتن، والمقصود بالطريق رجال الإسناد[1]، أو هو سلسلة رواة المتن.

وفسر مطر بن طهمان الوراق، قوله تعالى: (أو أثارَةٍ مِنْ عِلم) [الأحقاف 4]، أنها إسناد الحديث[2]

والإسناد من خصائص أمة الإسلام، ولم تنقل أمة من الأمم أقوال وأفعال أنبيائها مسلسلة بالأسانيد الصحيحة، سوى أمة رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم. روى ابن الصلاح عن عبد الله بن المبارك قال: (الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء)[3] و قال بان حجر في مقدمة الفتح: (سمعت بعض الفضلاء يقول: الأسانيد أنساب الكتب)[4] والراوي يكفيه فخرا وشرفا، أن يكون اسمه ضمن سلسلة تنتهي بإمام الأنبياء والمرسلين، وقيل في هذا المعنى :

علم الروايةِ خيرُ شيء حزتهُ فاكرعْ شرابَ روايةٍ فيه الشِفَا

يكفيك فضلا كون اسمكَ مُدرجًا مع اسمِ خيرِ الخلقِ طَهَ المصطفَى

وطلب الإسناد العالي سنة متبعة، رحل الأئمة الأعلام لطلبه أياما وشهورا، وكلما كان السند عاليا سلم من الخلل والعلل، قال الإمام احمد رضي الله عنه (طلب الإسناد العالي سنة عمن سلف)[5] وقيل ليحي بن معين في مرضه الذي مات فيه: ما تشتهي؟ قال بيت خالي و إسناد عالي[6]، وقيل (قرب الإسناد قرب إلى الله) .

---

(1) - شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر 543.
(2) - شرف أصحاب أهل الحديث 39.
(3) – علوم الحديث لابن الصلاح 231.
(4) – قال الإمام ابن حجر: و قد رأيت أن أبدأ الشرح بأسانيدي إلى الأصل بالسماع أو بالإجازة، و أن أسوقها على نمط مخترع، فإني سمعت بعض الفضلاء يقول: الأسانيد أنساب الكتب، فأحببت أن أسوق هذه الأسانيد مساق الأنساب، فتح الباري 1/ 5
(5) – علوم الحديث 231.
(6) – ن- م- ن – ص.

وفوائد الإسناد العالي عديدة أهمها القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقرب من إمام من أئمة السنة وإن كثر بعده العدد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعلو إلى رواية أحد كتب السنة....إلخ.

قال العلامة أبو اليسر فالح الظاهري: (إعلم أن المعتبر في الأسانيد الحديثية العلو، وفي الأسانيد الصوفية النزول، فالأول ليقل الخطأ، والثاني لتعم البركة بكثرة الرجال [1]

وأما الإسناد النازل، فهو ضد العلو، قال الإمام النووي: (وهو مفضول مرغوب فيه على الصواب...فإن تميز بفائدة فهو المختار).[2] وبالأسانيد

وصلتنا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقوال أصحابه رضوان الله عليهم صحيحة سليمة نقية طاهرة، فالأسانيد تنفي تحريف الغالين وانتحال المبطلين ، قال الإمام شعبة بن الحجاج: (إنا نعلم صحة الحديث بصحة الإسناد).[3]

ونقل عن سفيان الثوري قوله: (الإسناد سلاح المؤمن، إذا لم يكن له سلاح فبأي شيء يقاتل) وقيل: (الحديث من غير إسناد كالجمل بلا زمام وخطام). و

من المفاخر أن علماءنا يتصلون بالأسانيد الصحيحة بدواوين السنة المطهرة، من صحاح و مسانيد ومعاجم وأجزاء وغيرها، كما يتصلون بالأسانيد الصحيحة بدواوين وكتب العلوم العقلية والنقلية، وهو ما لا تعرفه أمة من الأمم على وجه الأرض.

و لله در القائل:

و العلمُ إنْ فاتَهُ إسنادُ مُسندِهِ كالبيتِ ليسَ لهُ سقفٌ ولا طَنَبُ

فائدة: قال الشيخ عبد الحق الدهلولي رحمه الله: (أوصاني سيدي عبد الوهاب المتقي بأنه ينبغي للمحدث أن يختار لنفسه من الأسانيد التي حصلت له من مشايخه، سندا واحدا يحفظه، ليتصل به إلى سيد المرسلين، وتعود بركته على حامله في الدنيا والآخرة، فاخترت لوصية شيخي سندا من طريق البخاري وآخر لمسلم، واكتفيت بهما ففيهما البركة)[4].

---

(1) - حسن الوفا 5.
(2) – التقريب 57.
(3) – رواه عبد البر في التمهيد 1/ 57.
(4) - فهرس الفارس 2/ 727.

الكلام عن الإجازة:

الإجازة هي إذن الشيخ بالرواية عنه، أو هي شهادة لفظية أو كتابية، من الشيخ لتلميذه تجيز له الرواية عنه، وهي من طرق تحمل الحديث، وقد درج أعلام الأمة المتقدمون والمتأخرون على العمل بها، ومما يؤسف له أن بعض أهل العلم نسيها أو غفل عنها في بعض الأمصار والأعصار، قال الإمام عيسى بن مسكين: (الإجازة رأس مال كبير)[1]، وقال الإمام أحمد : (لو بطلت لضاع العلم)[2].

ومن طرق توثيقها الكتابة– و ليست شرطا في صحتها – مع توقيع المجيز والإشهاد عليها قال الإمام النووي رحمه الله: (وينبغي للمجيز كتابة أن يتلفظ بها، فإن اقتصر على الكتابة مع قصده الإجازة صحت)[3].

و تجوز الإجازة لطلاب العلم والمشتغلين به، ولم يشترط كثير من أهل العلم أن يكون المجاز من أهل العلم، ويكفي أن يكون من طلبة العلم، واشترط بعضهم أن يكون المجاز من أهل العلم.

قال ابن عبد البر: (الصحيح أنها لا تجوز إلا لماهر في الصناعة، في معين لا يشكل إسناده)[4].

وقال الإمام النووي: (قالوا: إنما تستحسن الإجازة إذا علم المجيز ما يجيز"[*]، وكان المجاز من أهل العلم، و اشترطه بعضهم وحكي عن مالك)[5] .

---

(1) - الإلماع 39.
(2) - لطائف الإشارات لفنون القراءات ج 1/ 181.
(3) - التقريب 34.
(4) – ن- م – ن – ص.
(*) - القول لأبي مروان الطبني كما في الإلماع 39.
(5) - ن- م – ن – ص.

وذكر أهل العلم أنواعا[1] للإجازة:

الأول: أرفعها إجازة معين لمعين، أو لخاص في خاص، كقول المجيز: أجزتك رواية البخاري عني، أو كتبا مخصوصة أو قوله: أجزتك ما اشتملت عليه فهرستي.

وحكم هذا النوع من الإجازة جواز الرواية و العمل بها[2]، خلافا لمن منعه.

الثاني: الإجازة لخاص في عام، أو لمعين في غير معين أو لمعين على العموم كقول المجيز: أجزتك مسموعاتي أو جميع مروياتي، وحكم هذا و إن كان الخلاف فيه أقوى من الأول، جواز الرواية والعمل به، قال الإمام النووي: (والجمهور من الطوائف جوزوا الرواية والعمل بها[3].

الثالث: الإجازة لغير معين في غير معين، أو لعام في عام، أو لغير معين بوصف العموم، كقول المجيز: أجزت لمن أدرك حياتي جميع مروياتي، أو أجزت لمن لقيني أو أجزت لأهل بلد معين أو لكل المسلمين، والخلاف في هذا النوع قوي، قال ابن الصلاح: (ولم نر ولم نسمع ممن يقتدى به، أنه استعمل هذه الإجازة فروى بها والإجازة في أصلها ضعف و تزداد بهذا التوسع والاسترسال ضعفا كثيرا لا ينبغي احتماله)[4].

قال العلامة أحمد شاكر: (أما الإجازة العامة كأن يقول أجزت لأهل عصري أو أجزت لمن شاء أو لمن شاء فلان، أو للمعدوم أو نحو ذلك مما قاله الناظم هنا-يقصد السيوطي- فإني لا أشك في عدم جوازها)[5] و إلى هذا ذهب العلامة محمد زاهد الكوثري[6].

و أجاز الرواية بهذا النوع أبو بكر ابن الخطيب وأبو الطيب الطبري وغيرهم ، قال الإمام النووي: (قلت الظاهر من كلام مصححيها جواز الراوية بها، وهذا يقتضي صحتها، وأي فائدة لها غير الرواية بها).[7]

---

(1) – عد النووي في التقريب سبعة أنواع و كذا ان الصلاح، و ذكر العراقي في الفيته تسعة أنواع قال: ثم الإجازة تلي السماعا // و نوعت لتسعة أنواعا، وقسمها القاضي عياض في الإلماع إلى ستة أقسام، واعتمدت تقسيم الإمام ابن الصلاح رحمه الله.

(2) - انظر الإلماع 38- التبصرة والتذكرة 2/ ص 60 –تدريب الراوي 193.

(3) - التقريب 32- الإلماع 40- التبصرة والتذكرة 2/ 3 ص 64.

(4) – علوم الحديث 137- الإلماع 42- التقريب 32.

(5) - ألفية السيوطي في علم الحديث، شرح أحمد شاكر 97.

(6) - أنظر التحرير الوجيز 5.

(7) - التقريب 32.

الرابع: الإجازة لمجهول أو بمجهول، كقول المجيز أجزت لبعض الناس أو لقوم أو لنفر، قال القاضي عياض: (هذا النوع لا تصح الرواية بها ولا تفيد هذه الإجازة، إذ لا سبيل إلى معرفة هذا المبهم و لا تعيينه)[1].

الخامس: الإجازة للمعدوم، كقول المجيز أجزت لفلان وولده ومن يولد له، أو أجزت لك و لعقبك، وقال الإمام النووي: (فإن عطفه على موجود كأجزت لفلان ومن يولد له، فأولى بالجواز)[2]، وإلى هذا ذهب القاضي عياض، واختلف العلماء في الإجازة للمعدوم خاصة، وهي من أضعف أنواع الإجازات.

تنبيه: إجازة الصبي الصغير صحيحة، قال في التقريب(أما الإجازة للطفل الذي لا يميز فصحيحة على الصحيح الذي قطع به القاضي أبو الطيب والخطيب خلافا لبعضهم)[3]

السادس: إجازة ما لم يروه أو يتحمله المجيز بوجه من وجوه التحمل، ليرويه المجاز له، إذا تحمله المجيز بعد ذلك، قال القاضي عياض عن هذا النوع: (لم أر من تكلم عليه من المشايخ[4]، وذهب إلى أن الصواب منعه.

و على من أجيز بهذا النوع أن يكون عالما بما تحمله أو يرويه الشيخ قبل الإجازة، قال الإمام النووي في التقريب: (فعلى هذا يتعين على من أراد أن يروي عن شيخ أجاز له جميع مسموعاته، أن يبحث حتى يعلم أن هذا مما تحمله شيخه قبل الإجازة)[5].

السابع: إجازة المجاز، كقول المجيز أجزتك مجازاتي، أو أجزت لك رواية ما أجيز لي روايته، قال ابن الصلاح: (فمنع من ذلك بعض من لا يعتد به من المتأخرين، والصحيح والذي عليه العمل أن ذلك جائز[6]، وقال النووي: (وبه قطع الحفاظ الدارقطني وأبو نعيم وأبو الفتح نصر المقدسي)[7].

---

(1) – الإلماع43.
(2) – التقريب 33-الإلماع 44 – التبصرة و التذكرة 2/ 3 ص 74
(3) - التقريب 33- علوم الحديث 141.
(4) - الالماع 45.
(5) – التقريب 33 – علوم الحديث 142 – التبصرة والتذكرة 2/ 3 ص 76.
(6) - علوم الحديث 143.
(7) - التقريب 34.

فائدة: قال الإمام محمد زاهد الكوثري: (ومن الاحتياط اجتناب أحط أنواع الإجازة، من غير التفات إلى المتساهلين في ذلك، فيقتصر على إجازة خاص لخاص في خاص أو عام ، من غير تعويل على الإجازات لأهل العصر أو لمن سيولد أو لمن لم يبلغ سن التمييز)[1].

خاتمة الفصل: قال العلامة ابن رحمون في الدرر والعقيان (كان من سنة علماء الحديث طلب الإجازة في القديم والحديث، حرصا على بقاء الإسناد، و محافظة على الشريعة الغراء إلى يوم التناد، وهي التي نسيت في مغربنا بهذه الأعصر، واكتفى أهله عن البسط بالحصر، وأهملوا السند والإجازة، وحسبوا أن العلم مجرد التدريس والحيازة)[2].

وهذا وصف ينطبق على جزائرنا المحروسة، وبعض البلاد الإسلامية، فإن كثيرا من أهل العلم أهملوا تدريس الحديث رواية ودراية، وقَلَّت الإجازات في القرنين الأخيرين، فقد نسيها وأغفلها كثير من أهل العلم، والمتتبع لهذا الشأن قَلَّمَا يعثر على إجازة لعلم من أعلامنا.

(1) – التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز 5.
(2) – فهرس الفهارس 1/ 81، نقلا عن الدرر والعقيان فيما قيدته من جمهرة التيجان للعلامة محمد التهامي بن رحمون ت 1846.

إجازة الشيخ محمد الصادق النيفر

الحمد لله الذي جعل الإسناد من خصائص هذه الأمة، وأوثق عراها النافعة المهمَّة، بسلسلة يتصل المتأخر منها بالأول ، وعلى عدالة رواته في حفظ الشريعة يُعَوَّل، وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا ومولانا ونبينا محمد خير من به يقتدى ، وعلى آله وصحبه السالكين طريق الهدى، أما بعد و في كل حي بنوا سعد، فأفضل ما يتحلى به الإنسان ويتجمل به في كل مكان، العلم الذي أعلى الله منزلته ورفع فوق كلِّ مزية مزيته، وكان ممن تحلى بتلك الحلة وتجمل بتلك الخلة ابني الشيخ عبد السلام بن عبد الرحمان السلطاني، وقد جمعت الأقدار بيني وبينه في المجالس العلمية والمحافل التدريسية أيام كنت طليقا في سجن القضاء مرموقا من أهل العلم بعين الرضا ، فأخذ عني ما أمكن، وتاقت نفسه إلى ضمِّ الأحسن للأحسن، حتى يُشَفِّعَ الدراية بالرواية ويكون ممن لاحقته العناية، وسألني أن أجيزه بإجازة تامة مطلقة عامة، في كل مقروءٍ ومسموعٍ ومفترق ومجموع إجازةً وإجادةً ورحلةَ مَشْيَخَةٍ وإفَادَة، وحيث كنت في شغلٍ شاغلٍ عن التفصيل والتبيين أجمل في مروياتي التي سأفصل جمعها بحول الله في التدوين، فأقول وبالله الإستعانة والحول، حامدا مصليا إني أجزت الإبن العزيز والذهب الإبريز العالم الفاضل المشارك الكامل المتطوع الشيخ عبد السلام بن عبد الرحمان السلطاني ، في كل مروياتي النقلية والعقلية التي رويتها عن شيوخي الكمَّل الجلَّة هداة الملَّة دراية ورواية ، لأثبات عديدة وأسانيد عالية مفيدة ، من مدنيين وتونسيين وفاسيين .

فمن الأولين : كالعلامة المحقق المحرر المدقق المهاجر شيخنا وسيدنا محمد العزيز الوزير المتوفي في رمضان 1338م فقد أخذت عنه غالب العلوم، وكرعت في مناهل تحقيقاتِهِ الرَّحيقَ المختوم ، كان آية الله في حسن السبك والتحرير والإلقاء، وأجازني إجازة عامة تامة[1].

ومن الثانيين كشيخنا خاتم المحققين حامل راية المذهب المالكي في عصره بلا مين، شيخنا وسيدنا حسين بن أحمد حسين المفتي المالكي المتوفي في شعبان سنة 1323هـ ، فقد أخذت عنه تحقيق مذهب مالك، وسلكت في مسائل العمل بإرشاده أحسن المسالك ، وبهاته وتلك ذللت عويص هاته الخطة ، ولولاه لكانت منزلتي عنها مُنْحَطَّة، ورويت عنه صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري رواية من أوله إلى آخره، إلا بعض أبواب منه، وأجازني بجميعه ، وهو يرويه عن شيخه والده سيدي أحمد بن حسين كبير أهل الشورى في زمنه ، المتوفي سنة 1285هـ وهو عن شيخه العلامة الإمام الصالح القدوة سيدي إبراهيم بن عبد القادر الرياحي كبير أهل الشورى و حلية هذا القطر المتوفى سنة 1266هـ ، وهو عن شيخه سيدي محمد الأمير الصغير عن شيخه سيدي محمد الأمير الكبير صاحب الثبت الشهير بسنده فيه إلى الإمام مسلم المذكور.

ورويت عنه صحيح الإمام أبي عبد الله محمد البخاري الجعفي بعضه بالدراية و باقيه بالإجازة بالسند المذكور .

وشيخنا العلامة الإمام اللغوي الرحالة طائر الصيت سيدي سالم أبو حاجب كبير أهل الشورى المتوفي سنة 1342هـ ، فقد أخذت عن طرفا من صحيح سلطان أهل الحديث الإمام البخاري ، ومن موطأ إمام الأئمة نجم هاته الأمة مالك بن أنس ، وإجازة بباقيهما ، عن شيخه سيدي إبراهيم الرياحي وشيخه سيدي أحمد بن الطالب بن سودة ، بسنده المبين في فهرس شيخنا الوزاني.

---

(1) – وقد أثنى العلامة البشير الابراهيمي على الشيخ محمد العزيز الوزير ، انظر آثار الابراهيمي 5 / 275 – 276 .

وشيخنا عمنا العلامة المحدث الراوية بركة العصر المعمر سيدي محمد الطيب النيفر كبير أهل الشورى الآن أبقى الله وجوده، بحق الدراسة لبعضٍ من المواهب اللَّدنية والسيرة الكلاعية، وبحق الإجازة عن شيخه والده العالم الصالح القطب المقدس سيدي محمد النيفر دفين المدينة المنورة المتوفى عام 1272هـ ، عن شيخه الشيخ العلامة شيخ الإسلام سيدي محمد بيرم الثالث ، عن جده العلامة سيدي محمد بيرم الأول ، عن شيخه أبي العباس سيدي أحمد المكودي ، عن شيخه العلامة شارح الشفا والموطأ سيدي علي الحريشي ، عن العلامة الإمام شيخ الشيوخ أبي محمد سيدي عبد القادر الفاسي بما في ثَبَتِهِ المشهور.

وفي الآخرين كشيخنا العلامة النوازلي مفتي الديار الفاسية سيدي أبي عيسى المهدي الوزاني، المتوفي في المحرم سنة 1342هـ بحق الإجازة العامة مشافهة وكتابة ، وشيخنا العلامة المحرر السالك المعمر شيخ الشيوخ بفاس الآن ملحق الأحفاد بالأجداد ، سيدي أحمد بن الخياط بحق الإجازة التامة بما في فهرسته مشافهة وكتابة، وغيرهم ممن لا يسعني الزمان لذكرهم رحم الله الأموات وجعل البركة في الأحياء ومتعني برضاهم ووافر دعائهم، فما منهم إلا وشملتني دعواتهم الصالحة التي هي التجارة بحول الله الرابحة.

وفي الختام أوصيه بتقوى الله في السر والعلانية فإن رأس العقل خوف الله عز وجل ، وملاك الدين الورع، وأؤكد عليه من التثبت بما ينقل فإن العلم أمانة، فمن حافظ عليها أنَالَهُ الله أَمَانَه، وأن لا ينساني من دعواته لا سيما في خلواته وجلواته وعلى الله القبول لا رب غيره و لا معبود سواه.

حرره خادم العلم والعلماء محمد الصادق النيفر القاضي المالكي بالأيالة التونسية في 7 شعبان سنة 1343هـ.

إجازة العلامة بلحسن النجار الشريف

الحمد لله عزَّ شأنه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أنزل عليه القرآن وأنيط بسنته بيانه، وعلى آله وأصحابه وكل من تسابق في إعزاز شأن هذا الدين سنانه وبنائه، هذا وإن الإسناد من أجلِّ ما صرفت إليه العناية، وحمد أثره في البداية والنهاية، إذ به حفظت الشريعة من زيغ المبتدعين وشبه الملحدين وانتحال الغالين، ولهذا رغب في اتصال سنده العلمي ، الفاضل الزكي العالم الشيخ عبد السلام بن عبد الرحمان السلطاني أحد أعيان المتطوعين بجامع الزيتونة، رزقني الله وإياه التوفيق والعون، فأستجازني في مروياتي ظنا منه أني من أولئك، وما درى أن هذا الشأن في هذا الزمان، كالغراب الأعلم إن كان، فعاملته بحسن ظنه وأجزت له في جميع مروياتي عن أساتذتي الأعلام مشايخ الإسلام المشارقة والمغاربة، في جميع العلوم المعقول منها والمنقول رواية ودراية وأخصها علم الحديث الشريف ، من ذلك أني أروي الجامع صحيح الإمام البخاري عن والدي الشيخ محمد النجار قدس الله روحه المتوفى سنة 1331 هـ عن الشيخ محمد الشاذلي بن صالح المتوفي سنة 1259هـ، عن الشيخ محمد بيرم الثالث المتوفي سنة 1259، عن الشبخ محمد بيرم الأول المتوفي سنة 1214 ، عن الشيخ أحمد المكودي دفين الزَّلاج[1] سنة 1170 هـ، عن الشيخ أحمد بن مبارك بن يحيى بن مبارك السجلماسي المتوفي سنة 1155هـ، عن الشيخ أبي سالم عبد الله بن محمد العياشي صاحب الرحلة المتوفي سنة 1090 هـ، عن الشيخ أبي محمد عبد القادر بن علي بن يوسف المتوفي سنة 1091هـ، عن الشيخ أبي محمد عبد الرحمان بن يوسف الفاسي المتوفي سنة 1026هـ، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار القيسي المتوفي سنة 1012هـ، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل خروف التونسي المتوفي بفاس سنة 966هـ،

(1) – هي مقبرة مشهورة بمدينة تونس دفن بها أئمة وأعلام وأعيان ووجهاء تونس .

عن الشيخ كمال الدين محمد بن علي الطويل القادري ، عن شهاب الدين أبي الطيب أحمد بن محمد بن حسين الأنصاري الخزرجي المتوفي سنة 875هـ، عن عماد الدين أبي بكر بن أبي المجد المتوفي سنة 854 هـ، عن أحمد بن أبي طالب بن نعمة الصالحي الحجار ، عن سراج الدين أبي عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي الحنبلي المتوفى سنة 631هـ، عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى المتوفى سنة 552هـ، عن جمال الدين أبي الحسن عبد الرحمان بن محمد الداودي المتوفي سنة 467هـ، ، عن أبي محمد عبد الله بن محمد السرخسي المتوفي سنة 381 هـ، عن أبي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري المتوفي سنة 320 هـ، عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفي سنة 256هـ، رضي الله تعالى عنه. كما أروي

صحيح الإمام مسلم عن والدي بسنده المذكور ، إلى الشيخ أبي عبد الله محمد القصار القيسي المذكور ، عن أبي النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي المتوفي سنة 991هـ، عن أبي محمد عبد الرحمان بن علي سنين العاصمي السفياني القصرى المتوفي سنة 956هـ، عن القاضي زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري المتوفي سنة 925هـ، عن أبي ذر الزركشي ، عن أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق البياني ، عن ابن عساكر ، عن أبي الحسن المؤيد محمد بن الحسن الطوسي النيسابوري المتوفي سنة 618هـ، عن محمد بن فضل بن أحمد الفراوي النيسابوري المتوفي سنة 520 هـ، عن ابن الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسي المتوفي سنة 448هـ، عن أبي أحمد محمد بن عيسى بن عبد الرحمان بن عمرويه بن منصور الجلدوي المتوفي سنة 368هـ، عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوري المتوفي سنة 308هـ، عن أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري المتوفي سنة 261هـ،

كما أروي الصحيحين عن الشيخ عمر بن الشيخ ، عن الشيخ محمد بن الشريف ، عن عمر بن سودة الفاسي ، عن محمد صالح النجاري ، عن عمر بن عبد الكريم ، عن المعمر محمد بن محمد بن سنة الفلاني الأزهري ، عن أحمد بن محمد العَجِل اليمني ، عن قطب الدين محمد النهروالي ، عن أبي الفتوح محمد بن عبد الله الطاوسي ، عن المعمر بابا يوسف الهروي ، عن المعمر محمد بن شاذبخت ،

عن يحي بن عمار الخُتلاني ، عن محمد بن يوسف الفربري ، عن الإمامين محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري رضي الله تعالى عنهما[1]،.

قال شيخنا،وكان الشيخ عمر بن سودة يسمى ثَبَتَه هذا مجمع البحرين لجمعه فيه بين الصحيحين.

كما أروي الموطأ عن والدي رحمه الله بسنده المذكور إلى الشيخ أبي الفضل خروف المذكور ، عن سنين عن القاضي زكريا عن ابن الفرات المتوفي سنة 802هـ عن ابن جماعة الزبيري المتوفي سنة 772هـ، عن ابن خليل عن ابن زرقون المتوفى سنة 586هـ، عن الخولاني المتوفى سنة 508هـ، عن أحمد بن محمد المعافري الطَلَمَنكي المتوفي سنة 429هـ، عن أبي عيسى يحي بن عبد الله بن يحي المتوفي سنة 367هـ، عن عبيد الله بن يحي بن يحي بن عبد الرحمان التميمي المتوفي سنة 289هـ، عن أبيه المتوفى سنة 226هـ،عن الإمام مالك بن أنس الأصبحي رضي الله عنه المتوفي سنة 178 هـ.
إجازة تامةً بالعمومِ متَّصِفَةً ، وبالإستقراءِ مُلْتَحِفَةً ، على الشرط المعتبر عند أهل الأثر، مُوصٍ في ذلك بتقوى الله العظيم في السرِّ والعلانية فإنه سبحانه وتعالى لا تخفاه خافية ، والظن أنه لا ينساني من دعواته في مظان الإجابه، والله المسؤول أن يسلك بالجميع مسالك النجاة في الحياة و بعد الممات.

حرره فقير ربه بلحسن النجار الشريف الحسني، المفتي المالكي بحاضرة تونس، وخادم العلم بجامع الزيتونة لطف الله به، في السادس والعشرين من شعبان الأكرم عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف.

(1) – يرى العلماء المشتغلون بالإجازات والأسانيد أن السند بالمعمرين ، سند واه طعن فيه المتأخرون ، وسبقت الإشارة إلى هذا في الكلام عن الإسناد والإجازة .

إجازة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور

الحمد لله الذي جعل صحة السند لرواية الشريعة تاجا، ومزج بها هذه الأمة المباركة فكانت لها في دُجَى الشك سراجا، وخصَّها بمفاخر المعارف من بين الأمم ولكل جعل شرعة ومنهاجا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الذي جعل هديه للألباب نورا وَهَّاجا، وعلى آله وصحبه الذين اقتحموا لنشر العلم مسالك وفِجَاجا، وساروا في اقتفاء آثاره تأويبًا وإدلاجا.

أما بعد : فقد سألني الإبن الشيخ السيد عبد السلام بن عبد الرحمان السلطاني القسنطيني، المتطوع بالجامع الأعظم، أن أجيزه فيما صحت لي روايته، من الأسانيد في كتب السنة والعلوم ، ولما رأيت الإجازة صلة علمية ونسبية روحية، وبقيه مما ترك لنا سلفنا الصالح من الخصيصية، ورأيت من السائل الكفاءة لذلك والأهلية فيما شاهدت منه حين قراءته عليَ دروس تفسير القاضي البيضاوي رحمه الله تعالى، وشرح الزرقاني على موطأ مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه، بجامع الزيتونة من خلال هذا العام، أجبت طلبه، هاأنذا أجزت الشيخ المتفنن السيد عبد السلام السلطاني المحصَّل على شهادة التطويع في العلوم بالجامع الأعظم بتونس ، أن يروي عني موطأ مالك وصحيحي البخاري ومسلم رحمهم الله تعالى، برواتي عن جدي العلامة المقدس المهتدي بهدي سلف الأمة الوزير الشيخ أبي عبد الله محمد العزيز بوعتور رحمه الله تعالى المتوفي في المحرم سنة 1325هـ خمس و عشرين وثلاثمائة و ألف، إجازةً منه لي ، وقراءةً مني عليه لجميع كتاب الموطأ ولمعظم صحيح البخاري من أوله إلى كتاب الرَّقائق وباقيه بالإجازة فقط، ولجملة من صحيح مسلم من أوله إلى باب الترغيب في سكنى المدينة، وباقيه بالإجازةِ فقط، عن شيخه محمد صالح الرَّضوي البخاري حين نزوله بتونس سنة 1262هـ اثنين وستين ومائتين وألف، عن شيخه رفيع الدين، عن شيخه الشريف محمد بن عبد الله ، عن عبد الله بن سالم البصري صاحب كتاب الإمداد بمعرفة علو الإسناد بسنده المذكور في كتابه ذلك.

كما أجزته أن يروي جميع الكتب التي تضمنها كتاب الإمداد[1] المذكور بسندي هذا، موصيا إياه بما أوصانا به مشايخنا وأوصى به أسلافهم رحمهم الله تعالى، وهو ما حاصله اتباع السنة بقدر الطاقة، ونبذ مذموم البدعة، والتثبت في الرِّواية عن النبي صلى الله عليها وسلم، وفي تبليغ أمانة العلم.

وأسأل الله تعالى أن ينفعني وإياه بهاته الصِّلة النبوية، وإن يوفقنا لإصلاح العمل، وإخلاص النية.

وكتب عبد ربه محمد الطاهر بن عاشور المفتي الثاني المالكي بتونس وفقه الله تعالى في ثالث عشر شعبان عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف.

(1) – هو كتاب : الإمداد بمعرفة علو الإسناد

للعلامة المحدث عبد الله بن سالم البصري المتوفى سنة 1134 هـ ، طبع بمطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن الطبعة الأولى 1328 . أنظره وفيه أسانيد الكتب المذكورة في الإجازة وغيرها من دواوين السنة وسائر العلوم ،موصولة إلى أصحابها .

إجازة الشيخ محمد الصالح الجودي التميمي القيرواني

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على خير المرسلين، وآله وصحبه أجمعين. الحمد لله الذي جعل السند من خصائص هذه الأمة، وبه ارتفعت أواشج أهل العلم فارتفعت الشكوك و تقشَّعت الغمة، نحمده سبحانه وتعالى لنستزيد من إنعامه ، ونشكره عزَّ اسمه وهو الكفيل للعبد بنيل

مرامه، ونصلي ونسلم على سيدنا ومولانا محمد الواسطة العظمى في الفوز بالسعادتين، والنعمة الكبرى التي أنقذ الله بها الثقلين، وعلى آله وأصحابه الأعلام ، شموس الهدى ومصابيح الظلام وبعد :

فإنَّ العلم من الشرف بمكان ، شهرته تغني عن الشرح والبيان، وهو وَإِنْ دُرِسَتْ ربوعه وانقرضت آحاده وجموعه، ونَسَجَتْ على أبوابه عناكب الخمول ، وآذنت شمسه بعد إشراقها على جميع الآفاق بالأفُول، وقد قيض الله له طائفة من أهل هذا العصر، شمروا لإحياء رُسُومه على ما كانت عليه في سالف الدهر، وكابدوا فيه مكابدة من دأب فيه ممن سلف حتى حصلوا على فك خفايا رموزه، وأصابوا خبايا كنوزه، فكانوا من خير الخلف.

وكان ممن هاجر في طلبه من أهل الأقطار الجزائرية إلى الحاضرة التونسية ، وانتظم في سلك أولئك الأكياس، الناهلين من أصفى موارده من أكبر كاس، أخونا في الله الذكي الألمعي الزكي السميدع الممتطي بجيد قريحته صهوات جِماح المعاني ، والمذلل براسخ ملكته أوابد رموز المباني ، سيدي عبد السلام بن عبد الرحمان السلطاني، صانه الله وبلغه من كل خير ما يتمناه، وقد جمعتنا المقادير حين حلوله بالقيروان لزيارة المقام الصحابي[1] وصلحائها الأعيان، ومشاهدة مآثرها الحسان، فالفيته روضة

(1) هو مقام الصحابي الجليل أبي زمعة عبيد بن أرقم البلوي ت : 34 هـ ومقامه مشهور بالقيروان .

يانعة الثمار وباسقة الأنوار والأزهار، ولصالح نياته الحسنة، وخالص طوياته المستحسنة،

ألتمس من العبد الحقير حليف القصور والتقصير، أن يجيزه بما أجازه مشايخه الكرام الفضلاء الأعلام ، فَكَبرَ عليَ هذا إذ كنت بمراحل عن سلوك هذا المجاز، ولست من رجال ميادينه لا بالحقيقة ولا بالمجاز ، ولما رأيت قوة رغبته، وأنه لا يقبل لي عذرا في تأخير طلبته، لم يسعني إلا الإمتثال، فأقول وعلى الله الإتِّكال، أجزتُ أخانا الفاضل بجميع ما تصح عني روايته من معقول ومنقول وفروع وأصول، إجازةً تامةً عامةً، بشرطها المعتبر عند أهل النَّظر، وذلك بعد قراءة جانب من المدونة عندَ

ضريح الإمام سحنون ، وجانبٍ من رسالة إبن أبي زيد عند ضريحه، رجاء بركتهما نفعنا الله بأسرارهما آمين، كما أجازني بذلك مشايخي الأعلام هداة الأنام ، من الحاضرة التونسية والحرمين الشريفين والمغرب الأقصى ومصر والشام ، رحم الله من سلف وجعل البركة في الخلف.

ومن ذلك صحيح الإمام البخاري : أرويه عن شيخنا العلامة خاتمة المحققين وعمدة الراسخين الشيخ سيدي سالم بوحاجب كبير أهل الشورى من السادات المالكية تغمده الله برحمته ، قراءة مني لبعضه وإجازة في جميعه، وهو يرويه عن شيخه العلامة المحدث سيدي احمد بن الطالب بن سودة ، عن شيخه مفتي الأنام سيدي مصطفى بن محمد الجزيري ، عن شيخه مفتي الإسلام سيدي علي بن عبد القادر شهر بإبن الأمين ، عن شيخ المشايخ سيدي على الصعيدي ، عن العلامة سيدي محمد عقيلة المكي ، عن الشيخ سيدي حسن بن علي العجمي ، عن الشيخ سيدي أحمد بن محمد العَجِل اليمني ، عن الإمام سيدي يحي بن مكرم الطبري ، عن الشيخ البرهان إبراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقي ، عن الشيخ عبد الرحمان بن عبد الأول الفرغاني وكان عمره مائة وأربعون سنة ، عن أبي عبد الرحمان محمد بن شاذبخت بسماعه لجميعه ، عن الشيخ أحد الأبدال بسمرقند أبي لقمان يحي بن عمار بن مقبل بن شاهان وكان عمره مائة وثلاثة وأربعون سنة، وقد سمعه جميعه ، عن أي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح الفِربري قال : أخبرنا أبو عبد الله

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري المولود سنة 164هـ المتوفي ليلة عيد الفطر سنة 256 هـ رحمه الله وأفاض علينا من بركاتهم ، وأوصيه بوصية الله رب العالمين للأولين والآخرين (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله)، وأن يجدَّ ويجتهد في تعلم وتعليم علم السنة ، وبذله لمن يستحقه مع تحرير النية والإخلاص ، إذ فيهما النجاة والخلاص، وأن لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته، والله المسؤول أن يلهم الجميع سداد القول وحسن الصنيع.

حرره فقير ربه من به يحتمي محمد الجودي القيرواني في 22 شعبان الأكرم شهر نبينا المعظم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف من هجرة من جَمَّلَه الله بأكمل و صف.

إجازة الشيخ محمد العلاني

الحمد لله الذي هدانا للإيمان فأسبغ علينا أعظم نعمته، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي ما طلعت الشمس على أجمل من طلعته، ولا روى الرَّاوُون أفضل من سنته، بدأ الله به الوجود وختم الرسالة، وأنقذ الأمة بأنوار هديه ومن ظلمات الغي والضلالة، وعلى آله و أصحابه وأتباعهم الذين فهموا جوامع كلمه فغدوا أئمة يستنار بهم في غياهب الجهالة، أما بعد :

فإن الإسناد في تلقي علوم الدين بالطرق الموصلة إلى سيد المرسلين، مما أكرم الله به هاته الأمة، وجعله من خصوصياتها إذ لم تكن أمة تدأب على حفظ آثار انبيائها غيرها، ومعلوم أن العلم أفضل ما تحلى به الإنسان، لا سيما علم الحديث الرفيع الشأن، وممن اقتبس من مشكاة أنواره، وغاص بفكره الصائب في قعر تياره، الإمام المحدث الجليل العلامة الأصيل، إبننا في الله وحبيبنا الأجل، الشيخ الفاضل النبيل السيد عبد السلام بن عبد الرحمان السلطاني.

ولحسن ظنه بي حفظه الله التمس مني الإجازة، مع أني قصير الباع وضعيف الإطلاع، لكن رجوت في إسعافه الثواب الجزيل، والتشبه بذلك القبيل، إذ التشبه بالرجال كمال ،كما قيل.

فأقول متبرئا من حولي وقوتي ، مستعينا بحول الله وقوته قد أجزت ابننا الشيخ المذكور، ضاعف الله لي وله الأجور ، بكل ما تجوز لي روايته، وصَحَّ لدي إسناده ودرايته، حسبما تلقيته من أشياخي الأعلام، بوأهم الله بفضله دار السلام ، دراية ورواية، معقولا ومنقولا، لا سيما الجامع الصحيح لإمام أئمة الحديث علم المحدثين ورأس الحفاظ المتقنين، أمير المؤمنين في الآثار النبوية، وإمامهم في الصناعة الحديثية، أبي عبد الله سيدي محمد بن إسماعيل البخاري رحمه لله تعالى ورضي عنه.

و قد من الله سبحانه وتعالى على العبد الحقير، بقراءة الجامع الصحيح على شيخي وقدوتي وقرة عيني وملاذي، الذي كان اعتمادي في سائر العلوم عليه، وانتفاعي على يديه، إمام عصره وفريد مصره، خلاصة الفحول وروح جثمان المنقول والمعقول، المفتي الشيخ سيدي محمد بُوهَاهَا الشريف الحسني الرعيني القيرواني المالكي، قراءة علي وعلى من حضر في ذلك المقام رواية ودراية، مقام سيدي أبي زمعة عبيد الله بن أرقم البلوي رضي الله تعالى عنه، الحائز للشعرات النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية.

وها أنا أذكر لإبننا الفاضل المجاز المذكور، وفقه الله بكل سعي مشكور، سندا في صحيح الإمام البخاري، وهو سند شيخنا سيدي محمد بوهاها المذكور.

قال حدثنا شيخنا الأستاذ السند الملاذ، بقية العلماء العاملين، وخاتمة الجهابذة المحققين، ومربي

العلماء العارفين، ناشر لواء التحقيق بين المجتهدين، بركة المملكة الإفريقية وكبير أهل شورى مجلس الأحكام الشرعية، وتاج جمالهم بالحضرة التونسية، المقر بفضل جلالته كل عارف في جميع النواحي، سيدنا ومولانا أبي إسحاق إبراهيم بن عبد القادر الرياحي، وَالَى اللهُ عليه سحائبَ الرضوان، وأسكنه أعلى فراديس الجنان، قراءة مني عليه رواية لبعض من أوله، ودراية لأربعة مجالس من وسطه، وإجازة بسائره مشافهة به وبغيره ، بالحضرة التونسية الحائزةُ به الفخرَ والشرفَ، حين حُلولي بها في عام 1251هـ واحد وخمسين ومائتين وألف، قال حدثنا الشيخ الفقيه، العلامة اللوذعي الفهامة ، سيدي أبو عبد الله محمد بن محمد الأمير الأصغر وأجازني بكل ما احتوى عليه ثَبَتُ والده بمصر حرسها الله عام سفري لبيت الله الحرام، وهو يرويه دراية عن علامة الدنيا والده مولانا وسيدنا أبو عبد الله محمد الأمير الأكبر ، عن شيخه المحقق ذي التآليف العديدة، والأنفاس العالية السعيدة، الإمام نور الدين أبي الحسن علي بن أحمد الصعيدي العدوي المالكي، قال لازمته في كتب المنقول والمعقول ما ينيفُ على عشرين عاما، إلى أن مات رحمه الله. وهو يروي الصحيح عن الشيخ العلامة أبي عبد الله محمد عقيلة المالكي، قال أرويه بأعلى سند يوجد في الدنيا عن الشيخ أبي علي حسن بن علي العجيمي، عن الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد العَجِل اليمني، عن الإمام يحي بن مكرم الطبري ، عن البرهان أبي اسحاق ابراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقي، عن الشيخ المعمر عبد الرحمان بن عبد الأول الفرغاني عمره مائة وأربعين سنة، وهو ممن اجتمع بالخضر عليه السلام، وقد قرأ البخاري على أبي عبد الرحمن محمد بن شاذبخت الفرغاني بسماعه لجميعه على الشيخ أحد الأبدال بسمرقند أبي لقمان يحيى بن عمار بن مقبل شاهان الختلاني، وكان عمره مائة وثلاثة وأربعين سنة، وقد سمعه جميعه من محمد بن يوسف ابن مطر بن صالح بن شطير الفِرَبري ، نسبة إلى فِرَبْر بلد بينها وبين بخارى ثلاثة مراحل ، توفي سنة عشرين وثلاثمائة وعمره تسعون سنة، وهو يرويه عن جامعه الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري سمعه منه مرتين، أولاهما بفربر سنة ثمان وأربعين ومائتين، والثانية ببخارى سنة اثنين وخمسين ومائتين.

قال رحمه الله تعالى ورضي عنه وعنا به : بسم الله الرحمان الرحيم، باب كيف كان بدء الوحي

الخ..... .

فهذه أربعة عشرة واسطة بيني وبين الإمام البخاري رضي الله تعالى عنه.

كما كان شيخنا المذكور أجازني بثلاثياته قراءة مني عليه وهو يسمع، بعلوي داره المعد لجلوسه بحومة الجامع الأعظم بالقيروان.

وأجازني أيضا بمقام سيدنا ومولانا الصحابي الجليل البلوي ، بعد فراغه من درس صحيح الإمام البخاري ، بإقرائي رسالة الإمام ابن أبي زيد القيرواني بشرح الكفاية.

كما أجازني شيخي وقدوتي وقرة عيني وملاذي، وقد كان اعتمادي أيضا في سائر العلوم عليه وانتفاعي على يديه، إمام عصره وفريد مصره، خلاصة الفحول، وروح جثمان المعقول والمنقول، الشيخ القاضي صالح الجودي عليه سحائب الرحمة والرضوان، وبوأه مولانا الكريم بفضله أعلى الجنان آمين، مشافهة إجازة عامة بالمنقول والمعقول، وعهد إلي أن لا أتخلف عن التعليم لمن يرغب ذلك مني، بل ولو لم يرغب هكذا قال لي، وقد كان أجازه بذلك كتابة شيخنا سيدي محمد بُوهَاهَا المذكور.

كما أجازني علامة دهره وفريد عصره الشيخ سيدي حمودة ابن الشيخ سيدي محمد بُوهَاهَا المذكوركتابة بكل ما تجوز روايته ودرايته ، عن والده قدس سره، من علوم الشريعة من تفسير وحديث وتوحيد وأصول وفقه وأصوله وتصوف ولغة ونحو، أجازة عامة، وذكر لي سنده إلى الإمام البخاري، وسنده في علم الفقه الزلال ، قائلا : وهو ما أرويه بالسند السابق إلى العلامة الأمير الأكبر، قال أخذته عن شيخنا العدوي ، عن الشيخين عبد الله البناني وأبي عبد الله محمد السلموني إلى سيدي خليل، وها أنا أذكر سندها أي الرسالة بما أثبته الإمام الأمير في ثبته ، قال ما نصه:
عن شيخنا العدوي إلى الشيخ علي السنهوري إلى الشيخ خليل، ومن السنهوري أيضا إلى الشيخ أبي الوليد الباجي عن الإمام مكي القيسي الأندلسي عن الإمام ابن أبي زيد القيرواني صاحب الرسالة رضي الله تعالى عنه و أرضاه، اهـ.

يقول العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير محمد العلاني: قد أجزت الفاضل الجليل الفقيه المحدث النبيل إبني الروحي سيدي عبد السلام بن عبد الرحمان السلطاني من عمل قسنطينة بكل ما أجازني به شيخنا سيدي أبي حمودة بوهاها المذكور وأوصيه بتقوى الله العظيم الذي لا تخفاه خافية وأن يبذل جهده في خدمة العلم الشريف.

وكتب يوم الإثنين عشرين من شعبان عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف.

نص القصيد التي أنشدها عند توديع شيخه

الشيخ عبد الحميد بن باديس إثر مبارحته تونس

قالت جريدة النجاح الصادرة بتاريخ 22 يونيو 1923م : أرسل لنا من (تونس) حضرة الأديب صاحب الإمضاء بالقصيدة الآتية يودع فيها حضرة الشيخ عبد الحميد بن باديس إثر مبارحته للديار التونسية، قال :

طَوَيْتُ مُفارقًا شِعري البِسَاطَا فَلستَ تَرَى لَهُ مِني انبِسَاطَا

فَلَمْ أكُ نَاعِتًا لَحْظًا وَ رَدفًا وَ لَمْ أكُ رَاضِيًا وَ صْفِي الشَّطاطَا

وَ لا ظَبْيٌ بِطُرَّته سَبَاني إذا مَا شعرهَا غُنجًا أمَاطَا

وَتَأْبَى هِمَّتِي أنْ تَلْقَى مِني لِشِعْرِي حَامِلا أمَّ البِلاطَا

وإني قد بَلَوْتُ بَنِي زَمَاني فلم أَرَ بالفضيلةِ مَنْ أحَاطَا

عَدَا عَبْد الحَمِيدِ فَذَاكَ فَرْدٌ وَحِيدٌ بِالفَضِيلَةِ قَدْ أحَاطَا

خَبِيرٌ قَدْ رَأَى أَنَّ السَّنَايَا مِنَ الأَسْفَارِ تُلْتَقَطُ التِقَاطَا

فَيَمَّمَ تُونِسًا وَدَعَاهُ بَحْرٌ بِأمْوَاجٍ تَمِيلُ لَهُ امْتِطَاطَا

وَإِنَّ البَحْرَ إِذْ أوْمَأَ بِمَوْجٍ لِيُؤْذنَ أن بَيْنَهمَا ارْتِبَاطَا

فَهَذَا بِالْعُبَابِ يَفِيضُ فَيْضًا وَ ذَا لِمَكَارِمٍ بَسَطَ البِسَاطَا

فَقَضَى البَحْرُ وَقْتًا جَارَ بَحْرٍ لِنَشْرِ فَوَاضِل فَتَحَ السِّمَاطَا

فَأبْتَ مُفَارِقًا وَ البَيْنُ دَأْبٌ لِدَهْرٍ بَيْنَ ألفَيْن اسْتَشَاطَا

وَ أضْحَى أَلْيَمُّ بَعْدَكُمْ حَزِينًا وَ لَطَمَ وَجْهَ مَوْجٍ وَسَاطَا

يُقِلُّكُم القِطَارُ قَرَارَ أمن فَسِرْتَ بِبَهْوِهِ آمِنًا مُحَاطَا

يَجُوبُ فَدَافِدًا بِقِوَى بُخَارٍ مَتى مَا كُلِّفَ السَّيْرَ اسْتَشَاطَا

وَ يَخْتَرِقُ الرُّبَى وَلَهُ دَوِيٌّ يُكَلِّفُ وَقْعهُ الشَمَّ انْحِطَاطَا

وَيُؤْذِنُكُمْ بِ (سِرْتَا) إِذْ تَرَاءَتْ بِصَوْتٍ يَكْسِبُ الرُّوحَ النَّشَاطَا

أَلا فَأَنْعِمْ بِهِ عَوْدًا حَمِيدًا لِشَعْبٍ عَنْكَ مَأمَلُهُ أَنَاطَا

أَلا فَادْأَبْ كَدَأْبِكَ وَ انْتَشِلْهُمْ وَ نَبِّهْ لِلْعُلَى قَوْمًا بِسَاطَا

لِشَعْبٍ ذَاقَ ضَيْمًا مِنْ بَنِيهِ فَقَدْ ارْدَوه وَ اخْتَبَطُوا اخْتْبَاطَا

لِشَعْبٍ قَدْ جَنى عَنْهُ بَنُوهُ جِنَايَةَ عَاقِرٍ لَمَّا تَعَاطَى

وَ شدَّ لِلْعِلْمِ بُنْيَانًا مَنِيعًا حَصِينًا قَدْ شَدَدْتَ لَهُ القِمَاطَا

وَ حَلِّ القَوْمَ اطْوَاقَ العُلُومِ فَقَدْ لَبسُوا مِنَ الجَهْلِ الرِّبَاطَا

فَمِنْهُمْ مُطْبقٌ يُبْدِي نُفُورًا وَآخَر مُهْتَدٍ بَصَرَ الصِّرَاطَا

وَ آخَرُ هَائِمٌ فِي عدَادِ بُهْمٍ تُقَادُ إِذْ تُولِيهِ السِّيَاطَا

وَ آخَرُ زَاعِمٌ عِلْمًا وَ حذْقًا وَ إِنْ تَسْتَهْدِهِ يُبْدِ اخْتِلاطَا

وَآخَرُ هَمُّهُ كَنْزٌ لِمَالٍ يُفَكِّرُ كَيْفَ يُوردهُ البِسَاطَا

وَ أَنْتَ نِطَاسِيٌّ تُبْدِي لِكُلٍ دَوَاء حَسْبَ عَاهَتِهِ احْتِيَاطَا

أَمَدَّكَ رَبُنَا بِخَفِيِّ لُطْفٍ لِتُؤمِّنَ خَوْفهُ ذَاكَ الرِّبَاطَا

عبد السلام السلطاني الجزائري بـ (تونس)[1]

(1) – انشأ الشيخ عبد السلام هذه القصيدة وعمره يومئذ 27 سنة ،وقد ودَّع بها شيخه الإمام عبد الحميد بن باديس، بعد زيارته لتونس سنة 1923 .

نص القصيدة التي أنشدها لتهنئة الشيخ محمد النجار بمناسبة تحصيله على (نيشان الأنوار)

نشرت جريدة (الصديق)[1] هذه القصيدة للشيخ عبد السلام السلطاني أنشدها تهنئة للسيد محمد النجار[2] بمناسبة حصوله على (نيشان الأنوار) هذا نصها مع تقديمها:

حضرة السيد محمد النجار بـ (قسنطينة) بمناسبة تحصيلكم على فضيلة (نيشان الأنوار)، أقدم لحضرتكم تهنئة تفضلوا بقبولها :

سموتَ إلى أوجِّ العُلا فتسابقتْ إليك بشائرُ المعالي سِراعَا

وشرفَ عالمُ الفضائلِ مُذْ رَأتْ أزِمَّتَها بِراحَتَيْكَ خِضَاعَا

وهذي محاسنُ الخصالِ تَدافَعَتْ عليك فإنها تُحِبُّ طِبَاعَا

لذاكَ أتى مِنْ بينهَا مُتَسَرِّعًا و سَلَّمَ الأنوارَ لِعَلْيَاكَ طَاعَا

يريدُ تَشَرُّفًا إذا مَا حَمَلْتَهُ كَنَجْمٍ بَدَا بجانِبِ البَدْرِ قَاعَا

لَئِنْ زَانَ أقْوَامًا و سَلَّمَ فإنما يُزَيِّنُ عُلاكَ ذاك الوِسَامُ شُعَاعَا

و إنْ تَعبَ الأقْوَامُ سَعْيًا لِنَيْلِهِ فقد جاءَ يَبْتَغِيكَ أنْ لا يراعَا

فإنتَ الذِي تُهْدَى إِلَيْكَ محامدًا مَشاهِد فضلٍ نَشْرُ طَيِّهَا ضَاعَا

---

(1) - الصديق، 24 شعبان 1339 هـ/ 2 مايو 1921م، السنة الأولى، العدد: 32

(2) - هو الأديب الشاعر محمد النجار بن الحاج الطاهر الحركاتي بن عمارة، ولد بمدينة (عين البيضاء) سنة 1877م، وانتقلت عائلته إلى مدينة (قسنطينة))حوالي سنة 1985م، وهناك أخذ عن الشيخ حمدان الونيسي، وشيخ الجماعة الشيخ عبد القادر المجاوي، وغيرهما، اشتغل بحرفة النجارة فنسب إليها، له نشاطات كثيرة ومختلفة في ميدان التربية والتعليم وله تحف أدبية و قصائد شعرية يجدها القارئ منثورة في جرائد عصره أنظر ترجمته في: نفح الأزهار (ص: 228- 239) لسليمان الصيد.

مرثية الشيخ عبد السلام السلطاني في جده

الولي الصالح الشيخ محمد بن لخضر بن علي العوفي السلطاني

هذه مرثية أنشأها الشيخ عبد السلام السلطاني وهو تلميذ عند الشيخ ابن باديس ، وعمره 17 سنة ، وكان والده في منفاه بآفلو – ولاية الأغواط – بعد ثورة 1916م ، يبدو أنها أول قصيدة قالها رحمه الله ، وفيها الكثير من عيوب القافية والعروض إضافة لضعف أغلب أبياتها ، وهي البداية وكل بداية لا تخلو من عثرات ، قال رحمه الله :

ليسَ للمرءِ عنِ الموتِ محيدْ فَلِمَ يسعى لأمرٍ لا يُفيدْ

طالما أرْهَبَهُ الموتُ فَلا ينثني إلا عنِ الرَّدْعِ بَعِيدْ

أفلا يَعْلَمُ أنَّ الموتَ أمْرٌ هو للخلقِ الرشاء الوريدْ

غيرَ أنَّ الموتَ شيئ عجبْ يَصْطَفِي الأَخيَارَ ممنْ لا يحِيدْ

مثل من خصَّه مولاهُ العزيز بمزايا غُرَرٍ ليستْ تَبِيدْ

الإمامُ السيد النُّورُ الأَجَلْ طَيِّبُ العنصرِ والسيدُ الوَحِيدْ

الولي القطبُ مَنْ لا يَنْزَوِي نُورُهُ عَنْ مُقْتَفٍ أو مَنْ يُرِيدْ

صفوةُ الخلاقِ في أعصرنَا ما يُرَى فِعلٌ لهُ إلا حمِيدْ

جَدنَا البَرُّ الذي مِنْ فقدِهِ .....

عالمُ الوقتِ و بحرُ البركةِ اسمهُ دَلَّ على أنَّهُ سَعيدْ

كنتَ يَا جَدِّي تُرَى مِنْ بَيْنِنَا كُلُّنَا للخيرِ قد كنتَ تُقودْ

كنتَ يَا جَدي لنَا حِصْنًا حَصِينًا و أتَتْنَا مِنْكَ خيراتٌ وُفُودْ

كنتَ يَاجدِّي تُرَى ذَا حِكَمٍ وعِظَاتٍ يَرْعَوِي مِنْهَا العَنِيدْ

فَطَوَيْتَ الآنَ بسطًا للرَّحِيل وَ أَتَانَا بَغْتَةً خَطْبٌ شَدِيد

أَبْكِيكَ اليومَ بُكاءً ما أَنَا بالَّذِي يَتركهُ حَتى أعُود

تَبكِيكَ الآياتُ عَنْ تَرتيلِهَا إذْ لها منكَ الْقَاءٌ فَوَعِيد

يَبكيكَ المحرابُ إذْ كُنتَ الَّذِي يعمرُ المحرابَ وَالليلُ نَضِيد

تَبكيكَ الأذكارُ لَمَّا تَنْثَنِي عَاكفًا عَنْهَا تُنْهِي وَتَزِيد

دُمْ سعيدًا آمِنًا ذَا فَرَحٍ مَأْوَيكَ الفردوسُ وَالخلدُ المدِيد

تَارِيخُ الفَقْدِ الذِي رَوَّعَني **سَلْ وَشَا**وِرهُ و قُلْ هَذَا سَعِيد[1]

(**1**) – قول الشيخ تاريخ الفقد الذي روعني : يقصد ذكر سنة وفاة جده ، وقوله : سل وشاوره : هو تاريخ وفاة جده على طريقة حساب الْجمَّل فالسين = **300** واللام = **30** والواو = **6** والشين = **1000** ، والمجموع **1336** .

وحساب الجمَّل فن معلوم عند العرب ، وقد جعلوا لكل حرف قيمة عددية تقابله ، ورتب علماء الغرب الإسلامي حروف اللغة العربية على النحو التالي : ابجد – هوز – حطي – كلمن – صعفض – قرست – ثخذ – ظغش ، أ= **1** / ب **2** / ج =**3** / د =**4** / هـ =**5** / و =**6** / ز =**7** / ح = **8** / ط = **9** / ي =**10** / ك =**20** / ل =**30** / م = **40** / ن =**50** / ص =**60** / ع = **70** / ف = **80** / ض = **90** / ق = **100** / ر = **200** / س = **300** / ت = **400** / ث = **500** / خ = **600** / ذ = **700** / ظ = **800** / غ = **900** / ش = **1000** . أما ترتيبها عند المشارقة فهو : أ ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ ، فيكون الخلاف في ستة أحرف هي : س ص ش ض ظ غ . وقد استعمل كثير من الشعراء هذا الفن في التأريخ لوفاة عالم أو أمير ..... ، أو لحادثة تاريخية كبناء مسجد أو تقلد وظيفة ويذكرون ذلك في آخر بيت القصيدة ، مسبوقا بلفظ : أرخ أو أرخه أو تاريخ ..... ، وبعده يذكرون كلمة أو كلمتين أو بعض أحرف كلمة بدقة ، فيكون مجموع أعداد الحروف المشار اليها هو تاريخ الحادثة .

وقول الشيخ عبد السلام : سل وشاوره : س = **300** ل = **30** و = **6** ش = **1000** فالمجموع = **1336** هـ = **1917** م وهو تاريخ وفاة جده رحمهم الله جميعا . واستعمل البعض حساب الجمَّل رجما بالغيب لتحديد وفاة حي من الأحياء أو تحديد يوم القيامة أو غيرها من أمور السحر والشعوذة وهو عمل محرم باتفاق العلماء .

أبيات للتَّشْطِير[1]:

انشأ الشيخ عبد السلام أبياتا للتَّشطير وهي :

خَلِيلِي سَبَا عَقْلِي غَزَالٌ رَأَيْتُهُ عَلَى سَطْحِ دَارٍ مُشرف يَتَمايلُ

يقولُ لأترابٍ لهُ بِتبسمٍ أرَى المغرمَ الصَّبَ الوصالَ يحاولُ

فواهيجَ وَجْدِي إذْ يَهْوَى لحضهُ ليصمِي قلبًا حرَّكتْهُ عَوَاملُ

- **تَشْطِيرُ الشيخ محمد بن العابد[2]**

خَليلِي سَبَا عَقْلِي غَزالٌ رَأيتُهُ مِنَ الأنسِ يكْوِي العاشِقينَ و يَقْتُلُ

فَقُلْتُ لَهُ مَهْلاً غَدَاةَ لَقَيْتُه عَلَى سَطْحِ دارٍ مُشرفًا يَتَمَايَلُ يَقُولُ

لأَتْرَابٍ لَهُ بِتَبَسُّمٍ هوى لي لرشف منْ ثَنَايَاه سَائِلُ

فَكَادَ يَطيرُ القَلْبُ شَوْقًا لِقَوْلِه أَرَى الْمُغْرَمَ الصَّب الوِصَالَ يُحَاوِلُ

فَوَاهيجَ وَجْدِي إذْ يَهوَى لحضهُ تُصَابُ بِسَهْمِهِ الحَشَى وَالمقَاتِلُ

ويَا وَيْحَ مِثْلي حِينَ يشهرُ سَيفَهُ لِيَصْمِي قَلبًا حَرَّكتْهُ عَوَامِلُ

---

(1) – التَّشْطِيرُ الشطر لغة : النصف ، واصطلاحا أن يعمد الشاعر لأبياتٍ لشاعر فيضيف لصدر بيت الشاعر عجزا منه إنشائه، ولعجز بيت الشاعر صدرا من إنشائه ، وهذا فن مشهور عند الشعراء ، وقد شطروا قصائد كاملة سارت بها الركبان كقصيدة البردة وغيرها

(2) – هو الشيخ الصالح بن سعد بن العابد القسنطيني (1875 / 1934) حفظ القرآن الكريم عن والده ، واخذ مبادئ العلوم اللغوية والفقهية عن شيوخ قسنطينة ، ثم التحق بالمدرسة الثعالبية بالجزائر ونال منها شهادة الاجازة العليا ، عين مدرسا بعنابة ، ثم بقسنطينة إلى وفاته . انظر : أم الحواضر : 305 – جريدة النجاح : ع 1597 يوم : 9 / 8 / 1934 .

تقريظ الشيخ محمد السعيد بن القاضي لتحفة الخليل.

الحمد لله و حده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أَزَهْرٌ تَبَدَّى بَاسِمًا فَوْقَ أفْنَانِ أَمِ الْمِسْكُ فَاحَ مِنْ مَفَارِقِ نسْوَانِ

تَيَقَّنْتُ لا هَذَا وَ لا ذَا وَ إنَّمَا عَرِيصَةُ عِلْمٍ حَلَّهَا نَجْلُ سُلْطَانِ

عَبْدُ السَّلامِ الشَّهْمُ مَنْ رَكِبَ العُلا فَأَضْحَى عَدِيمَ المثْلِ مُرْتَفِعَ الشَانِ

فَتًى نَشَرَ التَّحْقِيقَ ثَاقِبُ فِقْهِهِ وَ كُنَّا نَرَاهُ مَيتًا مُنْذُ أزْمَانِ

إذَا نَثَرَ الدُّرَّ النَفِيسَ بِدَرْسِهِ رَأَيْتَ عُقُودًا لا تُسَامُ بِأَثْمَانِ

عَبْدُ السَّلامِ الشَّهْمُ يَا خَيْرَ مَنْ رَقَى هِضَابَ الْمَعَالِي غَيْرَ نَكِسٍ وَ لا وَانِ

بَعَثْتَ لَنَا بِكْرًا تَجُرُّ ذُيُولَهَا وَتَصْمِي بِطَرْفٍ فَاتِرِ اللَّحْظِ فَتَّانِ

فَدُونَكَ أخْتَهَا وَ مَا هِيَّ مِثْلَهَا وَ إنِي النَّدَى مِنْ وَاكِفِ سَاحٍ هَتَّانِ

وَ دُمْتَ وَ دَامَ السَّعْدُ عَبْدكَ فِي الوَرَى وَعُدْتَ قَرِيرَ العَيْنِ مَا بَيْنَ خِلانِ

الحمد لله الذي رفع مقام العلم وأهله، وأتم عليهم سابغ النعمة بفضله ، والصلاة والسلام على فاتحة كتاب الوجود وأصله، وخاتم أنبياء الله ورسله، وعلى آله وأصحابه الذين أكمل الله بهم الدين وجمع مفترق شمله ، وعلى تابعيهم بإحسان إلى أن يقضي الله بين الخلائق بعدله ، وبعد: فلما وردت علينا الرسالة المسماة: بتحفة الخليل التي هي من نسخ بنان عالم الزمان، ومنبر الإيمان، شيخ الشيوخ وخاتمة أهل التحقيق والرسوخ ، إمام الأمة وصدر الجلَّة الأيمة ، ونبراس الحوالك المدلهمة، المقصود في حل المشكلات المهمَّة، من ليس له في بني عصرنا ثان ،

حضرة الأخ الشيخ عبد السلام السلطاني، لا زال مسرورا بنيل الأماني، محفوفا باللطف الرحماني، وسرحت طرفي في روضها النضير، واقتطفت من زهرها العديم النظير، ألفيتها قد أماطت عن مسألة تَعَدُّدِ الحُمَلاءِ النقاب ، بأبْيَنِ العبارات وجلي الحساب، وأرشد فيها لصوب وجه الصواب، ومع ذلك

فهي شاهدة لمؤلفها الألمعي، بالإتقان والعقل اللدني لكونه حل مشكلة طالما تعاصت على أفكار الفحول من المدرسين، وقيودٍ كثيرا ما أخطأتها سهام المقتنصين، وهذا دأب من ينتفع به من العلماء أولى الألباب، لا ما يتعاطاه الغيرُ من الشقشقة والسباب ، على لسان النجاح والشهاب، فندعوا لهذا الأديب البارع أن يديم الله بقاءه، ويوفر جزاءهُ، ويضاعف في درجات القرار تُقَاءهُ، ويبقيه ناصرا للدين، نافعا للمسلمين ، بمنه وكرمه.

قال وكتبه العبد الفقير لرحمة ربه في المستقبل والماضي ، محمد السعيد بن القاضي .

وقال الشيخ عبد السلام ردا على تقريظ الشيخ محمد بلقاضي لتحفة الخليل :

ألا عدْ عَنْ ذِكْرَى زُهَيْرٍ وَسحْبَانَ[1] وَ دَعْ عَنْكَ مَا تَرْوِي لِشَاعِرِ ذبْيَان[2]

وَ لا تَلْفتْ نَحْوَ الْمَعَرِى وَمَاأتَى بِهِ المتَنَبِي مَادِحًا لابْنِ حَمْدَان[3]

وَ مَا ذَاكَ مِنْ جَحْدٍ لِفَضْلهمْ وَلا عُقُوق لأسْلافٍ مَنَابِعِ اتْقَان

وَلا أنَا مِمَّنْ يَزْدَرِي فَضْلَ أُولِ وَلا غَامِطِ حَقٍّ كَنَارٍ بثَهْلان[4]

وَلَكِنَّمَا الشَّهْمُ الهُمَامُ مُحَمَّدٌ أتَى بِالذِي يُثْنِي العِنَايَةَ لِلثَّانِي

مُحَمَّدٌ قَدْ أبْدَيْتَ بَارِعَ حِكْمَةٍ وَسِحْرَ بَيَانٍ فِي بَلاغَةِ حَسَّان

مُحَمَّدٌ إنْ تَنظمْ فَنَظْمُكَ جَوْهَرٌ نَفِيسٌ لَهُ تَعْنُو قَلائِدُ عِقْيَان[5]

وَ أصْبَحْتَ إنْ تَنْثُرْ تُرِينَا عَجَائِبًا تقَرُّ بِهَا عَيْنًا لِصَاحِبِ جُرْجَانِ[6]

مُحَمَّدٌ قَدْ أسْدَيْتَ شُكْرًا وَتِلْكُمْ سَجَايَا ذَوِي فَضْلٍ عَرِيقٍ وَ إحْسَانِ

بَعَثْتَ بِتَقْرِيظٍ وَ تِلْكَ فَضِيلَةٌ سَيَحْفَظُهَا التَّارِيخُ غَابِرَ أَزْمَانِ

أَلا إنَّهَا نَعْمَاء لَوْ أنَّ لِي بِهَا يَدًا فيكافِيهَا نظامي وأَوْزَانِي

فَمَا أنْفَكَّ حُسْنُ الْحُلَّةِ نَحْوَكَ مُقْبِلا وَ لا زلْتَ فِي عَيْشٍ هَنِي و أتْقَانِ

---

(1) – هو سحبان وائل أشهر خطباء الجاهلية ، اسلم يعد من المخضرمين ، ذكره ابن حجر في الإصابة .

(2) – هو النابغة الذبياني صاحب المعلقة المشهورة : يا دار مية بالعلياء فالسند .....

(3) – هو سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان ، أمير حلب ، وأخباره مع المتنبي مشهورة .

(4) – ثهلان جبل مشهور بنجد ، ذكره الشعراء ، قال أبو البقاء الرندي : دَهَى الجزيرةَ أمرٌ لا عَزَاءَ له – هَوَى لَهُ أُحُدٌ وَانْهَدَّ ثَهْلانُ .

(5) – هو الذهب الخالص ، وللمزيد انظر القاموس المحيط

(6) – يقصد العلامة عبد القاهر الجرجاني ت 471 ، له مؤلفات سارت بها الركبان منها : دلائل الإعجاز ، أسرار البلاغة ، العوامل المائة .

حضرة العلامة الصدر الإمام الشاعر المجيد الأديب ، الشيخ محمد بلقاضي[1] : سلام عليكم ورحمة الله، وصل إلينا كتابكم المشحون بنفائس النظم والنثر ، تقريظا لراسلتنا ، فشكرا لكم قد أحييتم أسلافنا الأئمة الأعلام ، التي انمحت من أذهان الكثيرين عجزا وغفلة ، والله أسأل أن يكون هذا التعارف الأدبي لوجهه ، حتى لا يعروه انفصال ، وحتى نكون ممن يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله ، وأوصيكم بما أوصى به مالك بن أنس الإمام في خاتمة كتابه إليه ، لا تنسونا من كتابكم فإنا لا ننساكم من كتابنا ، وكتبه الفقير لرحمة ربه عبد السلام بن عبد الرحمان السلطاني.

(1) – محمد بن السعيد بلقاضي سوهالي (1890 / 1975) ولد بقرية الرحوات (حيدوسة) – دائرة مروانة ولاية باتنة ،درس بزاوية الشيخ بن مطلس ثم بزاوية جرمة ، وقصد قسنطينة وبها تتلمذ على الشيخ حمدان الونيسي . عاد إلى مسقط رأسه ، قرر والده الهجرة إلى الحجاز رفقة عائلته سنة 1916 ، وبسبب الحرب العالمية الأولى اضطر والده للإقامة بمدينة بنغازي ، وبها واصل مترجمنا دراسته ، ثم قرر والده العودة إلى بلده سنة 1921 ، باشر المترجم له التدريس بعدة مناطق منها أولاد جلال ، بعد اندلا ع الثورة التحريرية عين قاضيا ، وبعد الاستقلال تقلد إمامة المسجد العتيق بمروانة ، ترك مترجمنا عدة قصائد ورسائل اخوانية ، – معلومات أمدني بها الأستاذ بلقاسم وزاني حفظه الله .

قصيدة الشيخ عبد السلام السلطاني في رثاء شيخه العلامة محمد النخلي[*].

اللهُ أكْبرُ هذَا الحادثُ الجَلَلُ فليسَ في الصَّبرِ معهُ لامرئٍ أمَلُ

رُمْتَ المحالَ إذَا كَلَّفْتَني جَلَدًا لمثلهِ وَ بِصَبرِي قَدْ جَرَى الْمَثَلُ

مَا كنتُ أحسبُ أنَّ الصَّبرَ أفقدهُ وَ لا التَّأثُّرُ يَعروني وَ لا الفَشَلُ

وَ كمْ أمرَّ لنَا الدَّهرُ الممضُّ و كمْ أَوْهَي فمَا كانَ لي عنْ جَلَدِي حِوَلُ

و الحادثُ الأَربَى كمْ رَمَاني عِلَلاً فمَا يخامِرُ قَلبِي نحوهُ شُغلُ

و كمْ خطوبٍ لِدهرٍ رامَ يمحَنني بها فكانَ قصارَى شأنهَا القَفَلُ

حتى دَهَانَا بما لا نَستطيعُ لهُ صبرًا وليسَ لنَا لِوَقْعِهِ قِبَلُ

دَهَى بفاجعةٍ فَلا اصْطِبَارَ وهَلْ فقدُ أيمةِ هذَا الدينِ مُحْتمَلُ

أَلا إلى اللهِ أوْدِي النَّحْلِيُّ العلمُ و أظلمتْ بعدهُ نحوَ العُلَى السُّبُلُ

تَبكيكَ آيُ كتابٍ كُنْتَ تُوضِّحُهَا كمَا يشاءُ الذي عَنَتْ لهُ الرُّسُلُ

مَا خِلْتُ محمود بعدكمْ يرَى أحدًا لكشفِ مَا كَنَّه الكشَّافُ ينْتَحلُ

هَذِي الأحاديثُ كم طَوَّقْتَهَا حُلَلًا مِنْ صَوْغِ فكرِكُمْ تُلْقَى بهِ الحلَلُ

ما بالُ حليَتِهَا مِنْ بَعدكمْ ذَهَبتْ وَ قدْ تَدَانَى لها الإهْمَالُ و العَطَلُ

غالبُ علومِ لسانِ العربِ بعدكمْ فلا رُسومٌ و لا نُؤَى و لا طَلَلُ

مَنْ لِعويصاتِ عِلمٍ كُنتَ تُنْزِلُهَا لِراغِبٍ صَدَّهُ مِنْ دُونِهَا الكَلَلُ

و مَنْ لأَنْظَارِ مَالكٍ فَيُوقِعُهَا مَوَاقِعًا كُنتَ تَدْرِيهَا إذَا غَفَلُوا

لأَنْتَ ثَاني أَبي بَكرٍ الَّذِي قَصرتْ عَنْ فعلِ أنظارِهِ الأرماحُ والأَسَلُ[1]

يا معهدَ العلمِ هذَا رُكنكَ انهدَمَا فهَلْ بِصَبركَ أمر الله تقتبلُ

يَا معهدَ العلمِ سلوانًا[2]فَكَمْ خَلَّفَ مِنْ بعدهِ إنْ هُمْ عَنْ سَيْرِهِ عَملُوا

فَفِي الجهَابِذَةِ الأُلَى شملتهُمْ لسلوةٍ إذْ هم بِفَيْضِهِ اتَّصَلُوا

إنْ كانَ غَابَ فَمَا غَابَتْ مَآثِرُهُ وَالذِّكرُ أشهَى حَياة الأُلَى عقَلُوا

هيهاتَ مَا مَاتَ مَنْ حسناهُ بَاقية مَدَى الدُّهُورِ إلى الأَعقَابِ تَنْتَقِلُ

مَا بَالُ قومٍ مَضوا دِينَا شَانهم أبَيْنَ أظهُرِنَا أمْ هم قد انْتَقَلُوا

خيرُ حياةِ الأُلَى مَضوا مَآثِرَهمْ تلكَ الحياةُ التي جَاءتْ بها الرُّسُلُ

يَا مُوردينَ لجثمانٍ لهُ جدثًا[3] رفقًا فمَا هُوَ إلا العلمُ والعمَلُ

يَا مُودِعِي جِسمَهُ تربًا أتَدرُونَ مَنْ غَيَّبْتُمْ فِي الثَرَى خَلاكُم الزَّلَلُ

يَا رَوْضَةً قدْ ضَمَّتْ جِسْمَهُ اتَّسِعِي فَأيَّ بحرٍ إليكِ اليومَ قدْ نَقَلُوا

فداكَ أنفسنَا هذَا الوداعُ فَرَحٌ حيثُ يُتاحُ لكَ التَّكريمُ والنزلُ

عبد السلام السلطاني

(*) القصيدة من بحر البسيط ، نشرت بجريدة

الزهرة التونسية : 18 / 2 / 1924 .

محمد النخلي القيرواني (

1924/186) ابتدأ دراسته بجامع الزيتونة سنة 1886 أخذ عن أعلام منهم: الشيخ عمر بن الشيخ سالم بوحاجب محمد النيفر، مصطفى رضوان، محمد النجار، أحمد بن مراد، صالح الشريف....ثم باشر التدريس بجامع الزيتونة وأخذ عنه أعلام منهم العلامة عبد الحميد بن باديس ، له ألفية في الجغرافيا، أنظر عنه: تراجم المؤلفين التونسيين 5 / رقم 580.

(1) الأَسَل : كلُّ حَدِيدٍ حدَّ ليتخذ سيفا آو سكينا .

(2) أي صبرًا .

(3) الجدث القبر ويجمع على أجداث .